روايات عبير الجديدة

سالي وينثورث

لانك السعادة

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير الجديدة

لأنكِ السعادة

سالي ونتورث

بدون شك ليست الصدفة هي التي دفعت فاليسيا للسفر الى ترداكا، حيث يوجد الرجل الذي تسبب بموت اخيها.

واخذت الطبيبة الانكليزية تفكر بوسيلة للانتقام من بروس غرشام، هذا الرجل السياسي اللامع

ولكن ودات يوم قدمت لها الصدفة مفاجأة لم تكن في حسبانها!

الفصل الاول

كانت فليسيتا تنظر من نافذة الطائرة الى المحيط الواسع. لقد ظهرت الآن اولى جزر الارخبيل، وبلحظات سريعة حطت الطائرة، على مدرج مطار ترناكا.

وجدت فليسيتا نفسها محاطة بسكان الانتيل الذين يرتدون الاقمشة المبقعة، والجميع يثرثرون ويضحكون فرحين، لا تذكر الفتاة انها قالت كلمة الى اللقاء لوالدتها في محطة القطار منذ اربعة وعشرين ساعة تقريباً.

كان الطقس ممطراً، وتركت فليسيتا والدتها بدون دموع، على عكس السيدة لمبارت التي تبدو سعيدة لسفرها.

امسكت الام يد ابنتها، ليس من باب المحبة، بل لانها تريد ان تؤكد لها على اهمية كلامها...

«انه القدر يا ابنتي! لقد قبلت بوظيفة المساعدة دون ان تدري، انه هناك، ذلك الرجل الذي تسبب بموت اخيك! انه مجرم! كان يجب ان يعاقب على جريمته، ولكنه كان ماكراً واستطاع التهرب، ولقد اخبرتني قريبتي ان بروس غرشام موجود في ترناكا!... فليسيتا، ارجوك اذا وجدت وسيلة للانتقام، استغلي الفرصة! عديني بذلك!».

«اوه، ماما! لو سمحت...» وكانت تعرف انه لا فائدة من الجدال، فمنذ عشر سنوات اي بعد وفاة اخيها، وامها تغذي الحقد في نفسها، على هذا الرجل الذي تسبب بالمأساة.

«لقد كنت صغيرة، ولا يمكنك ان تفهمي، ولكن بالنسبة لي، انه... ارجوك، يا ابنتي، افعلي هذا الامر من اجلي انا».

«حسناً، يا امي، اذا وجدت وسيلة لعقابه لن اتأخر وسيدفع حتماً ثمن جريمته».

وشعرت فليسيتا بالراحة عندما تحرك القطار، لقد اغتيل اخوها... وقالت الشرطة بانه حادث بعدما اخرجت جثة بيتر من السيارة المحطمة، ولكن امها توقفت فجأة عن البكاء واعلنت.

«لا! هذا ليس حادثاً انه جريمة».

وهكذا وصلت اخيراً الى ترناكا، وقد وعدت بالثأر وبالانتقام من بروس غرشام، القاتل، شعرت وأنها تطأ ارض المعركة، وندمت لانها اختارت تيوراً من الفانيلا الرمادي... وبحثت عن نظارتها الشمسية في حقيبة يدها.

لقد كان ضوء النهار قوياً، وبعد دقائق قليلة اصبح جميع الركاب في منطقة الجمارك، وفجأة اقترب منها رجل من الانتيل وانحنى فوق حقائبها وحملها بسرعة.

«انتبه» صرخت فليسيتا بجنون وهي تراه يحمل حقيبتها الطبية.

فابتسم لها الرجل.

«آنسة، لا تقلقي، سأنتبه عليها! اذا تبعتني الآن سأوصلك الى الدكتور ماك».

«اذن جوي، وجدتها لي؟».

الرجل الذي تقدم نحوها الآن يبدو انه اسكتلندي، كان متوسط القامة، في شعره بعض الخصل البيضاء، ثم مد يده نحوها وابتسم.

«اتمنى لك اقامة طيبة في ترناكا، يا صغيرتي، هل كانت رحلتك موفقة؟».

ابتسمت له فليسيتا، ان مديرها في المستشفى يعجبها.

«هل تستطيع ان تبتعد قليلاً! انت لم تقدمني بعد! صباح الخير، آنسة، انا ايلين ماك آليستر، وهذا زوجي ايان، والجميع ينادونه ماك، والرجل الذي رافقك من المطار هو جوي، احد المستخدمين عندنا، لا بد انك متعبة، وسترتاحين بالتأكيد بعد حمام دافىء وكوب شاي، فهيا بنا نعود الى الشاليه»، وبعد لحظات وجدت نفسها في سيارة اميركية رائعة.

وقطع جوي الشارع المحاط بالنباتات المزهرة، وكانت كل البيوت امامهم تمتد بألوانها الجميلة لتزيد من جمال

المنطقة، وكانت النساء والرجال يعملون معاً في الحقول.

يبدو ان الجميع سعداء على هذه الجزيرة، فلماذا ليست هي فتاة مثل غيرها؟ بامكانها ان تكون سعيدة في ترناكا، ولكنها لم تأتي الى هذه الجزيرة للتسلية، ولن تعرف السعادة في هذا البلد، ان لديها ثأراً ينتظرها، وبعد ذلك...

اوقف جوي السيارة امام بيت ابيض كبير محاط بالشرفات.

ارشدتها السيدة ايلين الى غرفتها.

«لا بد انها ستعجبك، لقد كانت فيما مضى غرفة ابنتي، لقد تزوجت من اميركي وتعيش في كاليفورنيا».

لمحت فليسيتا بعض الحزن في صوت مضيفتها.

«انت تفتقدينها كثيراً...».

«اوه، انها سعيدة، ويزورونا دائماً، وهذا العام قد يتمكن ماك من اخذ اجازة، ونذهب لزيارتهم».

«الديك اولاد آخرون؟».

«نعم، نعم، ولدان! وهما يدرسان في جامعة ادنبورغ» اجابتها بفخر «وستلتقين بهما حتماً في هذا الصيف» فقاطعهما دخول جوي الذي وضع الحقائب امام سريرها.

«جوي، رجل قوي... وأنا سأدعك الآن ترتبين اغراضك، سنتناول العشاء في الساعة الثامنة، ولن يكون هنا احد غيرنا نحن الثلاثة هذا المساء، لقد فكرت بانك ستكونين متعبة بعد سفرك الطويل، ولكني حضرت لحفلة صغيرة مساء الغد، واريد ان اعرفك ببعض اصدقائنا».

علقت فليسيتا ثيابها الجديدة في الخزانة، لقد اعجبتها تلك الجولة في لندن مع امها، التي الحت على تجديد كل ملابسها بمناسبة السفر، وكان والدها السيد لامبرت قد ترك لهما مبلغاً محترماً بعد وفاته، وعاشت فليسيتا طفولة سعيدة في البيت الكبير في ألنشويك. ولكن ولسوء الحظ كل شيء انتهى فجأة بعد ذلك الحادث، لقد بيع البيت، وانتقلت السيدة لامبرت وابنتها للسكن في شقة قريبة من مدرسة فليسيتا، وعندما ارادت ان تدرس الطب كان عليها ان تستمر في العيش مع والدتها، لكن والدتها منعتها...

امضت فليسيتا وقتاً طويلاً تحت الدوش، ثم ارتدت ثوباً خفيفاً، ورفعت شعرها، ووضعت احمر الشفاة، وانضمت الى مضيفتها على الشرفة.

«تفضلي بالجلوس يا صغيرتي، من الجميل جداً بالنسبة لنا ان نجد في هذا البيت بعض الشباب، ولقد اعتاد اولادنا على استقبال من يشاؤون، واتمنى ان ترتاحي بيننا واعتبري نفسك في منزلك».

«شكراً، مدام، هذا لطف منك».

«اوه، ابداً اتمنى ان تناديني ايلين فقط، او السيدة ماك، كما يناديني الجميع هنا».

«هل يوجد الكثير ممن هم في مثل سني على هذه الجزيرة؟» سألتها الفتاة وقلبها يدق بسرعة، قد يكون بروس غرشام قد رحل...

«هناك مساعدي جيوفري لورد» اجابها الدكتور ماك «انه يكبرك ببضعة سنوات وستلتقين به غداً عندما اصطحبك

www.elromancia.com

لزيارة المستشفى».

«وهناك آل مارش» اضافت زوجته «جيليان وكولن، كولن يشتغل في وزارة الزراعة، ويسافر دائماً، وجيليان ستكون سعيدة برفقتك... طبعاً في اوقات فراغك» اضافت عندما لاحظت نظرات زوجها.

ثم دخلت شابة تضع مريولاً ابيضاً على خصرها، لقد اصبح الطعام جاهزاً، واثناء تناول العشاء نجحت الفتاة في توجيه الحديث الى الموضوع الذي يهمها.

«لقد دعيتما بعض الاصدقاء لمساء الغد، هل الاشخاص الذي حدثتماني عنهما منذ قليل مدعون ايضاً؟».

«جيوفري لن يأتي، عنده خدمة غداً، ولكن جيليان وكولن قبلا الدعوة، وكذلك آل سنكلارو اليود، آه! لقد نسيت دايفيد كاميرون، انه ساحر جداً وستتفقان معاً كثيراً».

«هذه الاسماء الوحيدة التي سأتذكرها؟».

«هذا يكفي للمرة اولى!» اجابها الدكتور بمكر.

«هذا رأيك انت، وليس رأيي انا» اعترضت زوجته «بامكاني ان ادعو ايضاً ديان كوننغام مثلاً، انها جديرة بالمعرفة، وهي سكرتيرة الحاكم، وللاسف منذ مدة لم تعد تخرج مع بروس، انه مسافر هذا الاسبوع».

«بروس؟» تفاجأت فليسيتا وهي التي كانت تنتظر منذ بداية السهرة سماع هذا الاسم.

«آه، نعم، اعذريني... بروس غرشام، انه في وزارة

الخارجية».

«هل... هل هو خطيب ديان كوننغهام؟».

«ليس بعد، على كل حال بروس هو رجل طموح وناجح وديان ستكون مفيدة له لانها على علاقة طيبة مع زوجة الحاكم، وسينتهي الامر بهما الى الزواج حتماً، ويبدو حالياً ان بروس ليس مستعجلاً».

«هيا، ايلين، هذا يكفي الآن، لقد سمعنا ما يكفي من اشاعات اليوم... وسيكون لديها مستع من الوقت للتعرف على هؤلاء الناس، وستكون سعيدة عندما ترى وجوهاً جديدة عندما يصل السواح».

«هل يوجد الكثير من الغرباء في ترناكا؟» سألته الفتاة وهي تأمل في متابعة الحديث.

بدت لها السهرة طويلة، واخذ الدكتور يكلمها عن المستشفى، واخذت ايلين تحدثها عن هذه الجزيرة التي تشبه الجنة، وعن النشاطات التي يمكنها ان تقوم بها خلال اقامتها فيها، وادعت فليسيتا بانها متعبة بعد هذا السفر الطويل، ثم دخلت الى غرفتها.

«بروس متغيب لمدة اسبوع... وهكذا يكون لديها متسع من الوقت لكي تفكر بخطتها، واولاً ستتحقق من حساب هذا الشخص، ومع قليل من الحظ ستتمكن من افلاسه وتدميره، ثم تناولت صورة اخيها بيتر ووضعتها على طاولة سريرها، لقد اصرت والدتها على ان تأخذها معها، كان سيحتفل بعيده الثالث والعشرين عندما تعرض لذلك الحادث.

هو يكبرها بخمسة عشرة عاماً، وكانت فليسيتا معجبة به، وهما ليسا متشابهين، هي تشبه والدها... ألهذا السبب كانت والدتها تفضل بيتر دائماً؟.

ثم كتبت رسالة لوالدتها واخبرتها بان رئيسها استقبلها بحفاوة وبان بروس غرشام يسكن في ترناكا، ثم وضعت صورة اخيها في احد الجوارير ونامت.

الفصل الثاني

في الصباح دخلت بتسي الخادمة واخبرتها ان الفطور سيكون جاهزاً بعد نصف ساعة، نهضت فليسيتا وارتدت تنورة معرقة وقميص، ثم رفعت شعرها، وزينت شعرها، ووجهها، وانضمت الى مضيفيها في غرفة الطعام.

كانت ايلين لا تزال في قميص النوم، وزوجها يقرأ الجريدة.

«هذا عصير البرتقال، لقد قطفت بتسي الفاكهة من الحديقة هذا الصباح، والخبز ايضاً من صنع يدها» شرحت لها السيدة ماك أليستر.

«انها لذيذة حقاً».

«لا تتعبي نفسك كثيراً في يومك الاول! ان زوجي لا يشعر بالتعب ابداً، وهو ينغمس في عمله تماماً، وينسى

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

احيانا ان القادمين الجدد يتأثرون بتغير الاجواء ".

ـ " هيا ايلين ، من هو الطبيب هنا ؟ انا ام انت ؟ سأهتم بها كثيرا ، وانا انوي فقط ان اعرفها اليوم على زملائها . واعرفها على المستشفى ، ثم سأعود بها عند الغداء " . وبامكانك ان تقومي معها بجولة على الجزيرة بعد الظهر . ولكن لا تعتقدي بانك ستحرمينني من مساعدتي كل الايام ! لا ، لا تقولي شيئا . فأنا اعرف بانك ستكونين سعيدة بوجودها معك في البيت . "

فنظرت اليه زوجته بانزعاج ، والتفت نحو الخدم لتوجه اليهم تعليماتها .

ـ " هل تعرفين القيادة ؟ " سألها مارك ، وهما متجهين الى المدينة .

ـ " نعم ، لقد تعلمت القيادة في انكلترا "

ـ " هذا عظيم ، لانك ستحتاجين لسيارة من اجل زياراتك لعيادات الجزيرة . لقد طلبت لك سيارة . وبانتظار ذلك بامكانك ان تطلبي من المساعدين ايصالك الى حيث تشائين . وانا متأكد من ان ايلين ستعيرك سيارتها من وقت لاخر . "

كانت المدينة تعج بالحركة . ولم تستطع فاليسيتا ان تمنع نفسها عن الضحك عندما رأت باما مزدحما بالركاب بالسلال والاكياس ، وكان مكتوب على مقدمته " الفرح "

ـ " اليست الاوتوبيسات مرقمة ؟ " سألته بدهشة .

ـ " لا ، انها تحمل اسماء فقط . مثل " نجمة الشرق " ، " فخرى " . وهذه التي رأيتيها الان تصل من آخر البلاد واكثر

الاهالي يذهبون الى السوق لمقايضة دجاجاتهم » .

« احب ان اركب احد هذه الباصات في يوم ما . . . » .

« ستكون هذه مغامرة حقيقية ، واؤكد لك بانك ستصابين باوجاع بكل جسمك ، خاصة وان مقاعدها ليست مريحة ابداً » .

ثم اوقف ماك السيارة قرب مبنى كبير ، فارتعشت فليسيتا وشعرت بالاثارة عندما دخلت هذا المكان المألوف ، وابتسمت لهما امرأة عندما رأتهما .

« صباح الخير ، ادونيا ، اقدم لك مساعدتي ، الدكتورة لمبرت ، فليسيتا ، هذه ادونيا درايكوت ، رئيسة الممرضات ، وهي تهتم بسير العمل في هذه المؤسسة فانتبهي اذا وصلت متأخرة دقيقة واحدة » .

مدت فليسيتا يدها مبتسمة .

« اذا احتجت لاي شيء دكتورة لمبرت ، اقصديني فوراً ، فأنا رهن تصرفك » .

« شكراً » ثم دخلت مع الدكتور مارك الى مكتبه ، فناولها فوراً قميصاً ابيضاً وقاما معاً بالجولة الصباحية ، وتعرفت فليسيتا على كل الممرضات والمساعدين ، وتعرفت على كل الحالات ، وكانت قد عملت في مستشفى كبير لعدة اشهر قبل ان ترسل ترشيحها لهذا العمل .

لاحظ دكتور ماك عيونها المشرقة وهي تطرح اسئلة تدل على ذكائها ، وكانت تستمع الى الاجوبة باهتمام بالغ .

كانا في غرفة النساء اللواتي اجرين عمليات جراحية حديثاً ، عندما دخل جيوفري لورد ، كان كبيراً ، جميلاً لكن

تبدو القسوة على شفتيه، فنظر اليها بشيء من السخرية.

«هذا افضل وافضل» قال بدهشة وهو يتأملها من رأسها الى اخمص قدميها «يا زميلتنا العزيزة، ستلقين نجاحاً بالتأكيد في ترناكا».

«لا تعيريه اي اهتمام، يا صغيرتي» نصحها دكتور ماك «انه يحاول فقط ان يؤثر فيك، انه يحب ان يلعب دور الرجل، وهو يخاف من كل الاعضاء الذين من الجنس الآخر، والآن اتبعيني، سنشرب القهوة مع ادونيا».

تفاجأت فليسيتا عندما رأت ان جيوفري لم يدافع عن نفسه، وبعد قليل تبعهما الى مكتب مارك، واخذا يشرحان لها عن مشاريعهما لتحسين وتطوير المستشفى، في المستقبل القريب.

«لقد اقمنا عدة عيادات في الجزر المجاورة» قال د. ماك «وقريباً ستكونين مسؤولة عن هذه الفروع، واحب ان تنظمي اجتماعات للنساء لاعطائهن دروساً في تنظيم الاسرة، وستكون هذه خطوة ومغامرة كبيرة اؤكد لك ذلك، ولا يزال اكثر الاهالي هنا تحت تأثير الدين والتقاليد، وخاصة سكان المناطق البعيدة».

وابدت الفتاة حماساً كبيراً لهذه الفكرة.

«سيكون لدينا متسع من الوقت لنناقش هذا الموضوع، والآن يجب ان اذهب الى المرفأ لاستقبل احدهم، سأتركك برفقة جيوفري، وسيجيب على كل اسئلتك» بعد ذهاب رئيسه، عاد جيوفري للهجة السخرية، ولم تكن فليسيتا مستعدة للتنازلات وللتسامح معه فقالت له بجفاف.

«اسمعني جيداً، قد تظن انك لا تقاوم، ولكن لا تنتظر مني ان اقفز على عنقك، انا هنا من اجل العمل فقط، وبامكاني التنسيق معك... او ضدك، وعليك انت ان تقرر ذلك» بدا عليه الانزعاج اولاً ثم ابتسم.

«حسناً! انا آسف، آنسة، فلقد حكمت عليك بطريقة خاطئة، واكثر العازبات هنا ليس لديهن سوى هدف واحد، ايجاد زوج مناسب، وكلما كانت الضحية ثرية كلما كان ذلك افضل لهن».

وبعد قليل اخذا يتحدثان بمودة، ووجدت ان رفقته مسلية، ولقد روى لها عدة نكات مضحكة، ثم قال لها بسخرية مرة ثانية.

«ستستقبلين الكثيرات من الاوروبيات يشتكين من امراض وهمية، فلا تخافين عليهن، ان مشكلتهن هي الضجر، لديهن اوقات كثيرة وليس لديهن اي عمل، ولهذا السبب ينطوين على انفسهم، والبعض منهن يصبحن حالات حقيقية من وساوس المرض، وخاصة عندما لا يجدون حبيباً لهن».

فضحكت فليسيتا، وتساءلت لماذا هو يكره النساء عادة، وبعد ان عادت مع د. ماك الى المنزل تناولوا غداءً خفيفاً وعاد د. ماك الى المستشفى وحده، فتمددت الفتاة على سريرها تفكر بعملها الجديد، وعندما استيقظت من القيلولة كان الوقت قد تأخر، ولا يمكنها ان تقوم بالجولة على الجزيرة مع ايلين، فاكتفت بمساعدتها في ترتيب غرفة الطعام، وتنسيق الزهور.

«سنتناول اليوم العشاء في الداخل، ولكن اكثر الايام نتناوله في الحديقة، وفي فصل الصيف، ننظم عدة حفلات شواء كبيرة، خاصة عندما يكون اولادنا هنا».

«لا بد انها حفلات مسلية، فأنا لم احضر مثلها من قبل».

«في هذه الحالة سنفكر بواحدة منذ الآن».

«اوه، ايلين، انا لا اقول ذلك من اجل...».

«لا، يا عزيزتي، انا اعرف ذلك، ان وصولك حجة مثالية لي... وماك لن يعارضني».

صعدت فليسيتا الى غرفتها وبدلت ملابسها، كان اول القادمين جيليان وكولن مارش، ولفتت نظرها جيليان وكان شعرها اسوداً قصيراً، وابتسامتها خفيفة، وحركاتها تدل على توتر اعصابها، هل هي من اولئك الفتيات اللواتي وصفهن جيوفري، ولكن زوجها كولن يبدو على عكسها هادئاً ورزيناً.

قاطعت ايلين حديثهم واعلنت عن وصول الثنائي ميغ وماريون ليود، وكانت لهجتها ايرلندية، ثم وصل أسمي وشارلز سنكلار، وهما متوسطان في العمر، ورحب بها الجميع، وتمنوا لها اقامة طيبة على هذه الجزيرة، ثم ظهر دايفيد كاميرون كان ساحراً ولطيفاً، اقترب منها وهو يحمل كأساً بيده.

«هل قمت بجولة على المنطقة؟».

«كنا سنقوم اليوم انا وايلين بجولة صغيرة، ولكني نمت طويلاً بعض الظهر».

«في البداية تجدين صعوبة في الاعتياد على هذا الجو» وكان لون بشرته برونزياً.

«يبدو انك تقضي وقتاً طويلاً في الخارج» قالت له فليسيتا.

فابتسم دايفيد بمكر واجاب.

«يبدو ان هذا واضح اذن؟».

فابتسمت واخذا يتحدثان بمودة بانتظار العشاء واثناء تناول العشاء ابدت جيليان ملاحظتين حادتين وترتا الجو قليلاً، واثناء تناول القهوة جلست جيليان بقرب فليسيتا، على الكنبة الكبيرة.

«ان ثوبك رائع، هل احضرت معك الكثير من نوعه من لندن؟ ان كل الملابس في محلات ترناكا هي مستوردة من اميركا، ولكنها ليست جميلة، وكنت انوي ان افتح محلاً في وسط المدينة لبيع الملابس المستوردة مباشرة من انكلترا، ولكني لم احصل على الاذن».

«لماذا، اليس زوجك موافقاً؟».

«كولن؟ يا الهي! ولماذا سيتدخل في هذا العمل؟ لا، ان سيسل ستيفونتي هي السبب، انها زوجة الحاكم، انها ساحرة عجوزة متعجرفة، لا تريد ان تتدخل زوجات الجالية المهاجرة بالتجارة، وهي تريدنا ان نقضي وقتنا بشرب الشاي وحضور الحفلات الخاصة والحفلات الخيرية، ولكثرة وقاحتها اقترحت علي تقديم خدماتي لهذه المستشفى الفظيعة» فابتسمت فليسيتا ضاحكة.

«انتبهي لكلامك! أنا نفسي مضطرة للعمل فيها».

www.elromancia.com

«اوه، عفواً ارجو المعذرة يبدو انك ستتعذبين لكسب معيشتك، على كل حال لا تعيري اي انتباه لكلامي، انا ارتكب الكثير من الاخطاء».

«لاحظت ذلك، ولكن هل السيدة ستيفونتي مزعجة لهذه الدرجة؟».

«انها لا تطاق! وهي لا تتنازل وتنخرط مع السواح، وعلى كل حال، هذه الجزيرة صغيرة، وانت تعلمين، ولم يسبق لنا ان التقينا هنا بطبيب من جنس النساء، وأنا اتساءل ماذا ستكون ردة فعلها عندما ستتعرف عليك...».

«يبدو انك نشيطة في المجال الاجتماعي، ولقد حدثتني ايلين عن ديان كوننغهام، سكرتيرة الحاكم، فهل هي تهتم بكل مواعيدها؟».

«نعم، انها اسوء من اللايدي ستيفونتي، هما قريبتان ولقد علمتها كيف تكون زوجة كاملة، وخاصة بعد ان بدأت تخرج من بروس غرشام، وبرأيي انها سيسل التي دبرت قصة حبهما هذه».

الفصل الثالث

فأخذ قلب الفتاة يدق بسرعة... بروس غرشام... انها مناسبة جيدة للحصول على بعض المعلومات عن حسابه.

«وهل هذا مهم بالنسبة لها؟».

«يا الهي، نعم! بروس طموح جداً، ويحلم في ان يصبح سفيراً، وبالتأكيد ستساعده سيسل بذلك، وستكون ديان شريكة مثالية له، كولن لا يشبه بروس ابداً، ولطالما شجعته على التقرب من التسلسل الاداري، ولكن عبثاً انه يفضل حياته الرتيبة الهادئة، وهكذا نبقى هنا، ولا نجد الحياة المثيرة في هونغ كونغ او في برمودا».

وبعد لحظات فهمت الفتاة انها لن تصل الى اية فائدة من جيليان، فاعتذرت بأدب وانضمت الى الآخرين،

www.elromancia.com

وكانت اهم معلومة عن بروس حصلت عليها من دايفيد كاميرون، وكانت قد خرجت قليلاً لتتنشق الهواء المنعش في الحديقة، وجلست على حجر ابيض تتأمل هدوء الليل، كل شيء هادىء حولها يا لها من جنة، ولكن الجنة ليست على الارض، ثم تنهدت بعمق.

«لماذا هذه التنهدات؟ هل اشتقت لانكلترا؟».

«اوه، دايفيد، لقد اخفتني».

«آسف، ولكن السيدة ماك قلقت عليك، وارسلتني خلفك».

«بصراحة، لقد بدأت اختنق وسررت لاني جئت الى هنا، ان منظر البحر رائع».

«بالفعل... هل انت رياضية؟».

«احب السباحة كثيراً».

«يجب ان تستفيدي اذن من اقامتك هنا، وتتعلمي الابحار بالسفن الشراعية، انها رائعة، وبما انك تحبين السباحة، ستجدين لذة في الغوص تحت الماء، هذا مسلي حقاً، وبامكاني ان اعطيك بعض الدروس».

«سيكون ذلك رائعاً، هل تقوم بذلك دائماً؟».

«اوه، نعم، فأنا وبروس نرتب لذلك مرتين في الاسبوع، بعد ان ينهي اعماله المكتبية».

«بروس غرشام؟ هل هو احد اصدقائك؟».

«علاقتنا ليست قوية، ولكننا نحب هذه الرياضة كثيراً، ومن المجازفة ان يغطس المرء وحده، ولذلك نفضل الغطس معاً».

«مجازفة؟ هل يوجد سمك القرش هنا؟».

«اوه، لا، انهم لا يصلون الى هنا ابداً، ولكن يخشى حصول اي حادث، وفي هذه الحالة الافضل ان يكون معنا رفيق، وفي حالة الطوارىء يذهب احدنا لاحضار مساعدة، وفي حالة الكارثة، بالامكان الاعتماد على بروس غرشام».

بعد خروج المدعوين شكرت فليسيتا مضيفيها، وصعدت الى غرفتها لكنها لم تستطع النوم بسهولة، فنهضت وجلست قرب النافذة.

لقد توصلت الى صفتين مختلفتين عن عدوها هذا المساء، من ناحية هو طموح لا يهتم الا بمهنته، ومن ناحية اخرى من المفيد دائماً الوجود بقرب بروس غرشام عندما يكون الوضع صعباً، ما هذا التناقض...

لم تكن معلوماتها حتى الآن كافية لتحديد خطتها، ولكنها متأكدة من انها اذا ارادت ان تلحق الاذى به يجب ان تهاجم حياته المهنية...

وانشغلت في اليومين التاليين بالتأقلم بالجو الجديد وبعملها الجديد في المستشفى، واصطحبتها ايلين بعد الظهر الى منزل احدى صديقاتها، وكانت كل صديقات ايلين يشعرن بالفضول للتعرف بهذه الطبيبة الجديدة، وفي طريق العودة ابتسمت لها ايلين.

«لدي مفاجأة لك، فمساء السبت ستقيم السيدة ستيفونتي حفلة راقصة، وأنت مدعوة معنا...».

وتابعت حديثها بحماس، السبت... بعد غد... ستكون مناسبة رائعة للتعرف على الحاكم وزوجته وسيكون

من المفيد جداً التعرف على ديان كننغهام، صديقة سفير المستقبل.

اوقف ماك أليستار سيارته امام القصر الكبير، فاصطحبت ايلين فليسيتا، الى غرفة الملابس الخاصة بالسيدات، حيث يمكنهن ان يلقين نظرة اخيرة على المرآة قبل مواجهة مجتمع ترناكا الرفيع المستوى، وكانت صالة الرقص في الطابق الاول، وكانت الجدران مليئة باللوحات التي تظهر كل الحكام وزوجاتهم الذي تعاقبوا على حكم ترناكا.

استقبلهم موظف عند الباب، واعلن قدومهم بشكل رسمي، فشعرت فليسيتا بالضيق، ولكن الدكتور ماك شد على يدها وشجعها.

«اهلاً وسهلاً بك على جزيرتنا آنسة لمبرت» قال الحاكم مرحباً بها، «لا، لا، انا ارفض ان انـاديك دكتورة هذا لا يتناسب مع جمال فتاة مثلك، اتمنى ان تقبلي دعوتي للرقص معك، انا اصر على ذلك... فمن السهل الثرثرة على انغام الموسيقى الهادئة، اليس كذلك؟».

قبلت فليسيتا مبتسمة ثم التفتت نحو زوجته التي كانت تنظر اليها بتعالي، ثم سلمت على جيليان وكولن واتجهت نحو حلبة الرقص مع ماك، وكان الدكتور ماك متحمساً لكنه يخطىء في حركاته فنظرت اليه ضاحكة.

«انتبه قد تكسر لي اصابع رجلي».

«انا رجل اسكتلندي، وافضل فولكلور بلادي» وفجأة لاحظت انها مراقبة، فالتفتت فرأت رجلاً يقف على عتبة الغرفة ويستند الى الحائط يرتدي طقماً من السموكن ينظر

اليها.

وتابعت حديثها مع الدكتور ماك بدون تركيز... انه هنا! بروس غرشام على بعد امتار فقط منها، ولم يكن من المتوقع عودته قبل الثلاثاء القادم الى ترناكا، ولم تكن فليسيتا مستعدة لهذا الاحتمال... ولم تجرؤ على النظر نحوه، ولم تكن قد رأته سوى مرة واحدة في احدى الليالي منذ عشرة اعوام، وكان قد انضم اليهم في مخفر الشرطة لكي يرد على اتهامات السيدة لمبرت، ولم يكن قد رأى فليسيتا جيداً، كانت صغيرة وخجولة تختبىء خلف والدتها.

وبعد قليل دعاها دايفيد كاميرون الى الرقص، وضمها بين ذراعيه باهتمام ظاهر وكأنها لعبة من البورسلان.

«ارجو ان لا تكوني قد نسيت وعدك فأنا مستعد لان اعلمك بعض الدروس في الغطس تحت الماء، غداً؟ هل هذا يناسبك؟».

«عظيم، فأيلين وماك ليس لديها شيء محدد للغد».

ونظرت نحو مدخل الغرفة، لقد ذهب واخيراً تنفست الصعداء.

وفجأة اقترب منهما رجل فلم تلتفت فليسيتا لانها توقعت من يكون... بروس نفسه.

«دايفيد! كيف حالك؟ لقد اختفيت بضعة دقائق فقط... وانت استغليتها جيداً كما ارى، ولكني عدت الآن، فهل سيكون لي شرف التعرف على هذه الرفيقة الساحرة؟».

فالتقت نظراتهما فمدت يدها نحو عدوها وهي ترتعش.

«انت لم تفكر بشيء دايفيد، ولم تقدم شيئاً للآنسة!».

فابتعد دايفيد واتجه نحو البار، فشعرت الفتاة بان وجهها اصبح احمراً، واحست بان الصالة اصبحت فارغة ولا يوجد غيرها هي وقاتل اخيها... لقد استطاع بروس ان يتخلص من دايفيد بمهارة، ولكن... لماذا؟.

«غريب آنسة لمبرت؟ اشعر وكأنني التقيت بك من قبل».

فشعرت بالحرج، لا يجب ان يتذكر انه رآها في قسم الشرطة والا سيفسد كل شيء!.

«حقاً سيد غرشام، لقد قيل لي ان هذه الجزيرة صغيرة، ولكن هذه طريقة لا بأس بها للتحرش بفتاة...».

بدا على بروس انه افحم، ثم ابتسم.

«بالفعل، هذا ليس عادياً، ولسوء الحظ بالنسبة لي، هذا ليس ممكناً، واذا كنت قد رأيتك في مكان ما، لكنت تذكرتك فوراً، فانا لم تقدم لي آنسة لمبرت، اذن...».

فشعرت الفتاة بالراحة، اذن هو لا يذكر اسمها الاصلي، لان والدتها اصرت بعد الرحيل عن النشويك، ان تعطي اسمها للفتاة الصغيرة، وذلك اليوم في قسم الشرطة كان اسمها فليسيتا كاليسون، اما الآن ودائماً فسيكون اسمها فاليسيتا لمبرت... وظل يتأملها باهتمام، وبكل تحدي رفعت نظرها نحوه وتحملت نظراته، ولحسن الحظ عاد دايفيد بنفس الوقت.

«بروس، الا يزعجك ان استعير منك غداً قارورة

الاوكسجين؟ لقد وعدت فليسيتا ان اعلمها بعض الدروس في الغطس».

«بكل سرور، اين ستذهبان؟».

«كالعادة، الى شاطىء ميلتر، وسأمر وآخذها في الصباح» وقاطعته السيدة ستيفونتي، وترافقها فتاة شابة انيقة في الثلاثين من عمرها تقريباً.

«دكتورة لمبرت، انت لم تتعرفي بعد بقريبتي، ديان كننغهام» بعد تناول العشاء الفاخر، عاد المدعوون الى صالة الرقص، وكان جو الصالة حاراً، فشعرت وكأنها ستختنق، فاقتربت من احدى النوافذ لتتنشق الهواء المنعش.

«آنسة لمبرت، هل تسمحين لي بشرف...؟».

فالتفتت بسرعة، انه بروس غرشام، لا، لا يمكنها ان توافق! لن تتحمل ان تكون بين ذراعيه، انها تكرهه من كل قلبها!.

«لا، شكراً، اشعر بالحر».

فوضع يده تحت ذراعها واصطحبها الى الشرفة.

«في هذه الحالة، انت تفضلين التنزه في الحديقة».

سارا بضعة خطوات صامتين، وبعد قليل صرخت فليسيتا بدهشة، لقد وصلا الى اسفل قنطرة قرب جدول صغير.

«هل تعرف الاسطورة؟ يكفي ان ترمي قطعة في الماء وتتمنى امنية، وستتحقق باقرب فرصة، هيا تناول هذه».

وكان يستند على حافة الحوض.

«الم تفعل ذلك؟».

فهز رأسه.

«انا لا اعتقد بالقدر، واذا رغبت بشيء، اسعى دائماً للحصول عليه، وهذه العادة القديمة تجلب القليل من المال للمزارع، هذا كل شيء، على كل حال انا اتساءل اذا كان هو نفسه الذي اوحى بهذه الفكرة، وأنت لم تقومي بمثل هذه الاماني».

«لا».

«لماذا؟ اتخافين الا تتحقق؟».

«لا، على العكس، اخاف ان تتحقق! بامكاننا العودة الآن لو سمحت».

ثم عادا الى المنزل.

الفصل الرابع

لم تنم جيداً هذه الليلة، وبالكاد استطاعت ان تبتسم عندما مر دايفيد كاميرون ليأخذها في الصباح من منزل آل ماك اليستر، وكان كل سكان ترناكا منتشرين في البساتين وكان دايفيد يضطر كثيراً للتوقف لكي يسمح لقطعان الماعز والغنم بالمرور.

واخيراً انعطف دايفيد في طريق ضيقة تؤدي الى خليج صغير، تحيط به رمال الشاطىء واشجار النخيل، اسرعت فليسيتا كطفل صغير وامسكت صدفة وقربتها من اذنها كي تستمع الى هدير الامواج، فتنظر اليها دايفيد مفكراً، فعادت وساعدته في حمل الاغراض من السيارة.

فشرح لها طريقة استعمال كل هذه الادوات، وسرت باستعمال القناع، والانبوب. وعلمها دايفيد كيف تسبح

www.elromancia.com

على السطح وهي تحمل ادواتها. وشيئاً فشيئاً اكتشفت بفرح بعض اسرار البحار.

هدأ دايفيد حماسها، وقال لها بان هذا يكفي للمرة الاولى، وعادا معاً الى الشاطىء وتمددا على الرمال، وفجأة انتبهت فاليسيتا ولاحظت ان بروس غرشام يقف مستنداً على سيارته ويدخن سيجارة على بعد قليل منهما.

«انا آسف، لم اكن موجوداً في الصباح عندما مررت، دايفيد وفكرت بانه بامكاني ان احضر لك القوارير بنفسي».

«هذا لطف منك، شكراً».

ولم يكن يبدو على بروس بانه يريد ان يتركهما. فاضطر دايفيد ودعاه لشرب كأس معهما.

«بكل سرور، اذا لم يكن لدى الآنسة فاليسيتا اي مانع؟».

«ولكن لا، خاصة وقد قطعت كل هذه المسافة من اجلنا» اجابته وقد شعرت بالانزعاج.

واخذ بروس ودايفيد يتحدثان بضعة دقائق. وفجأة خلع بروس جاكيته القطنية وناولها للفتاة.

«ضعي هذه على كتفيك. والا اصبت بحروق الشمس».

«ولكن لم يمض على وجودي تحت اشعة الشمس اكثر من ثلث ساعة!» اجابته معترضة.

«وهذا وقت لا بأس به كمرة اولى».

فشعرت بانه يكلمها بتكبر. ولكن بروس يبدو انه دائماً الاقوى.

«شكرا لك، ولكن معي روب في السيارة».

«سأحضره لك فوراً» اقترح دايفيد وهو ينهض. وعندما اوصلها دايفيد الى المنزل وعدها بنزهة بحرية اخرى في الاسبوع القادم.

كان الدكتور جيوفري يسكن في منزل يقع في حرم المستشفى. وهكذا يبقى هناك دائماً حال حصول اية حالة طارئة في الليل. وبعد ظهر هذا اليوم، دعاها جيوفري لزيارته، وقدم لها كأساً واراها لوحة جديدة.

«هذه التحفة لأحد الرسامين من هذه المنطقة. انه فرنسي وقف هنا ساعات منذ عشرين سنة. ولقد احب جزيرتنا كثيراً وقرر ان يبق فيها، واصبح الان كبيراً قليلاً، ولكن شخصيته مميزة».

التفتت فاليسيتا فرأت بروس غرشام يقف عند اسفل الدرج. ولشدة دهشتها وانزعاجها احست بانها ترتجف، وبلحظة اقترب منها.

«نعم... انها اجمل لوحات صديقنا، لقد رسمها منذ اثنتي عشرة عاماً تقريباً، ولكن للأسف اصبحت يده غير ثابتة الآن. ولكن اين عثرت عليها، جيوفري؟».

«اوه، لا هذا سر لن ابوح به، بامكانك ان تبحث بنفسك».

«لا تخشى شيئاً، فانا ايضاً لدي اسراري الخاصة، هل اعجبتك هذه اللوحة، آنسة لمبرت؟».

«كثيراً، واحب ان احصل على واحدة مثلها، قبل ان يحصل عليها كلها جيوفري، يجب اذن ان اسرع واشتري

واحدة قبل العودة الى انكلترا».

«ولكنك وقعت على عقد لمدة ثلاثة سنوات اليس كذلك؟».

«بلى، ولكن... قد ينوي جيوفري ان يحتكر السوق كله. يجب ان اسرع واحصل على واحدة».

«من يدري؟ قد تقعين في الغرام وتبقين في ترناكا؟ غرام ترناكا طبعاً» اضاف بمكر.

هل يسخر منها الآن؟ وحاولت ان تعود الى المستشفى، لكنه اوقفها بسرعة.

«لقد جئت لرؤيتك، واحضرت لك سيارتك، تعالي لتشاهديها» وامسك يدها لكنها تركت يده وتظاهرت بانها ترفع خصل الشعر عن وجهها. انها سيارة اوستن ميني حمراء، ناولها المفاتيح.

«هيا بنا نقوم بجولة قصيرة».

لا يمكنها ذلك. ابداً.

«لا استطيع ان اتغيب عن العمل، الآن».

«لا بأس، سيهتم جيوفري بكل شيء اثناء غيابك».

«وهل انت تقلق على قيادتي؟».

«احب ان اطمئن على قيادتك، لا تعترضي، فانا اصر».

جلست الفتاة خلف المقود، وتأملت اللوحة الامامية قليلاً وكانت قد قادت سيارة من نوعها من قبل، فقادت باطمئنان.

وبعد قليل طلب بروس منها ان تنعطف لجهة اليسار.

وكانت تشعر بضيق وهي تجلس بقربه في سيارة صغيرة كهذه. ثم طلب منها ان توقف السيارة.

«هل انت مسؤول دائماً عن ايصال السيارات الجديدة الى اصحابها؟».

«لا، ولكن قررت ان اشذ عن القاعدة من اجلك. ولكن لماذا انت قلقة، فانا لا اعض، وانت تعرفين ذلك».

«لماذا توقفنا هنا؟».

فتأملها جيداً قبل ان يجيب.

«لأنني متأكد انك ستحبين هذا المنظر» ثم نزلا من السيارة، وتأملت فاليسيتا المنظر، وكان جميلاً جداً. فالتفتت نحو بروس.

«الآن، فهمت لماذا فضل ذلك الرسام الفرنسي هذه الجزيرة» فقدم لها سيجارة، واستند الى حائط من الحجارة.

«هذه سفينة جانحة، هناك؟».

«نعم، لقد جنحت اثناء احدى العواصف، ويوجد الكثير مثلها حول الجزيرة، سنقوم باكتشافها معاً عندما ينتهي دايفيد من اعطائك الدروس في الغوص».

«لقد تأخرنا، يجب ان اعود».

«ايزعجك ان توصليني الى بيتي؟ انه ليس بعيداً من هنا».

«لا، ابداً».

واتبعت تعليماته وتوقفت امام منزل مؤلف من طابقين. وبعيد عن الطريق العام، وتحيط به اشجار الموز والنخيل

وجوز الهند.

«اتريدين ان تشربي شيئاً؟».

«لا، شكراً» فابتسم ساخراً.

«هذا غريب، آنسة لمبرت، ولكن كل مرة اعرض عليك امراً، ترفضين بسرعة. وهذا ليس لطيفاً منك ولكن لماذا؟ هل انت خجولة؟ ام انك تخافين من كلمة نعم؟».

«للحقيقة، سيد غرشام، انك تبالغ قليلاً، والآن لو سمحت، انا على عجلة من امري، واريد ان اعود وابدل ملابسي، لقد قبلت دعوة».

ظلت فاليسيتا تفكر بحيرة، انها لا تستطيع ان تظهر له انها تكرهه. وحتى الآن لم تجد وسيلة لتدميره. كان يبدو لها ان كل شيء سيكون سهلاً في انكلترا. اما الآن فانها تعتقد ان هذا الامر مستحيل جداً! كما وان هذا الرجل يبدو انه لا يملك اية نقطة ضعف.

حضر دايفيد لاصطحابها في الساعة الثامنة، فسألته اين سيتناولان العشاء.

«هذه مفاجأة» وكلمته عن سيارتها الجديدة.

«بروس بنفسه، احضرها لك؟» سألها بدهشة.

«يبدو انه كان يشك بقدرتي على القيادة».

«لقد اقتربنا، فاليسيتا، اغمضي عينيكن. ولا تفتحيها قبل ان اطلب منك ذلك».

اوقف دايفيد السيارة، وامسك بذراعها فتبعته بهدوء.

«بامكانك ان تفتحي عينيك الآن!».

فتحت عينيها فوجدت امامها سفينة شراعية من طبقتين

ومقدمتها على شكل امرأة، وعلى ساريتها الاساسية جمجمة على صليب من العظام. فالتفتت نحو دايفيد بدهشة.

«هنا؟».

«نعم، لقد خطر ببال بعضهم ان يحول سفينة القراصنة هذه الى مرقص، تعالي!».

كانت الصالة واسعة، وبعض الشباب يرقصون على انغام الاوركسترا المحلية.

«هل كل فرق الموسيقى هنا مؤلفة من ستة موسيقيين؟».

«لا، طبعاً، يجب ان تستمعي لهم وقت الكرنفالات، انها تدوم اياماً، واسابيع ثم يجرون مسابقة في نهايتها بعد العشاء اللذيذ، اقترح دايفيد عليها ان تتذوق البانش.

«اوف! انه قوي، بامكاني ان اخذ منه الى المستشفى، انه ينوب عن المخدر!».

«لاحظي، ان كل الاهالي يحبونه».

«وهل كل المشاريب مصنوعة من الروم؟» سألته ضاحكة.

«اغلبهم، نعم ان هذا من اشهر منتوجات جزر الانتيل» ورقصا قليلا بعد العشاء، وبعد ذلك اقترح دايفيد ان يقوما بنزهة على الجسر العلوي.

بعد ظهر اليوم التالي اجرى الطبيبان عملية طارئة.

«لقد نسيت دفتري في الشقة سأذهب لاحضاره» قال جيوفري فجأة.

«ولكني افضل ان اتناقش معك حول كمية الدواء الذي

يجب ان يتناوله، وستذهب فاليسيتا وتحضر دفترك» الح الدكتور ماك.

«ولكن، اوه...» اعترض جيوفري بانزعاج.

«حسناً، سأذهب انا» قاطعته فاليسيتا.

وكانت شقة جيوفري في مقابل المستشفى، فدخلت مباشرة الى الصالون، وفجأة سمعت صوتاً من خلفها.

«جيوفري! كان يجب ان تخبرني بانك ستتأخر، لقد انتظرتك عدة ساعات!».

الفصل الخامس

التفتت فاليسيتا فرأت جيليان مارش تدخل، وكانت مفاجأة لهما.

«ان جيوفري يساعد الدكتور ماك في حالة طارئة».

«آه، كنت على موعد معه، ولكن لا يهم. كنت اريد منه وصفة طبية... وانا لا احب دخول تلك المستشفى لأنني لا احب رائحة المطهرات، هل سيتأخر؟» سألتها بقلق وهي تبتسم رغماً عنها.

«نعم، بامكاني ان اطلب منه تحديد موعد آخر معك، اذا كنت تريدين».

«لا، لا تزعجي نفسك، سأتصل به في المساء» فتساءلت فاليسيتا هل ترك جيوفري دفتره هنا خصيصاً كي يعود ويلتقي بجيليان؟ وبينما كانت تهم بالخروج استوقفتها

www.elromancia.com

جيليان.

«انتظري، قد تستطيعين مساعدتي... اني احضر لحفلة كبيرة. وهذا ما يوتر اعصابي قليلاً. كنت اريد مهدئاً...» فتأملتها فاليسيتا ولاحظت توترها.

«ولكن دفتر الوصفات في المستشفى».

«سأرافقك!» اجابت جيليان بسرعة. يبدو انها نسيت كرهها للمستشفيات فجأة، فكتبت لها وصفة.

«ولكن انتبهي، لا تشربي الكحول. ولا تتخطي الكمية المحددة» فتناولتها جيليان بسرعة وخرجت. وفي هذا الوقت دخلت ادونيا تحمل كوب شاي لفاليسيتا، وكانت ادونيا من مواليد انكلترا. وكان اهلها قد هاجروا الى الانتيل وهي صغيرة، وتزوجت ادونيا من رجل اميركي يعمل سائقاً وتوفي بعد مدة قصيرة على زواجهما. وكانت فاليسيتا تحترمها كثيراً.

في المساء رن جرس الهاتف فرفع ماك السماعة وبعد لحظات التفت نحو فاليسيتا وقال لها بان جيليان تود الحديث معها.

«مساء الخير، فاليسيتا. لقد حددت اخيراً موعد الحفلة. ستكون في السادس والعشرين... واتمنى ان تحضري».

«هذا لطف منك، شكراً اظن بانني سأكون حرة في نهاية الاسبوع».

«عظيم... فاليسيتا.. بخصوص بعد ظهر اليوم، اتمنى الا تخبري د. ماك، لأنه سيتضايق لأنني افضل جيوفري

عليه».

«لا اعتقد ذلك، ولكني بالتأكيد سأحترم رغبتك».

«حسناً، لا تنسي سيكون الجميع موجودين في الحفلة».

من تقصد بالجميع؟ دايفيد سيقوم بجولة على الجزر القريبة، ولن يعود قبل ثلاثة اسابيع. وهو لم ينه تدريبها على الغوص بعد. وبعد ان نامت، استيقظت مرعوبة على صوت رعد قوي، وقبل الفجر بقليل. ايقظها صوت ماك من خلف الباب.

«فاليسيتا، استيقظي، هناك حالة طارئة في سان كريد. اسرعي سنذهب الى المرفأ».

وبعد قليل اصبحا امام يخت مجهز لاستقبال حالات الطوارىء.

«لقد اصاب البرق شجرة فوقعت على منزل، لحسن لحظ لم يمت احد من سكانه لكن هناك جرحى».

استقبلها شرطي واصطحبهما بسيارته الى مكان الحادث. وكان احد الرجال مصاب بجروح خطيرة.

«افضل ان نجري له العملية في ترناكا. وسأتركك تهتمين بالآخرين، اذا كان هذا لا يزعجك. واطلب منك ان تراقبيهم عدة ايام، فنحن لا نعلم اذا...».

«حسناً، سأتحمل مسؤولياتي. وستكون مناسبة للتفكير بمشروعي عن التوعية العائلية».

«سأطلب من ايلين ان ترسل لك بعض الملابس».

اهتمت فاليسيتا بمرضاها وانهكها التعب في فترة بعد

ظهر، واعدت لها الآنسة فيليب الممرضة في العيادة الصغيرة وجبة الطعام تناولتها على الشرفة، ثم قامت بنزهة على الشاطىء وبينما هي عائدة رأت رجلاً يجلس على الشرفة، فأخذ قلبها يدق بسرعة، نهض بروس غرشام وسلم عليها.

«لم يكن يجب عليك الخروج بدون قبعة!».

«ولكنك لا تضع واحدة انت» اجابته بجفاف.

«انا معتاد على هذا الطقس. وقد تصابين بضربة شمس، وخاصة بشرتك الاوروبية، لقد جئت لمعاينة الاضرار بعد الحادث، ولقد طلب د. ماك مني ان احمل لك بعض الملابس».

«شكراً، هذا لطف منك».

«كم ستبقين هنا؟».

«سيتمكن اكثر الجرحى من العودة الى منازلهم خلال ايام قليلة».

«ان بامكاننا ان نعود معاً، فانا سأبقى هنا الى حين ينتهي العمل من ترميم المبنى... اتريدين ان تتناولي العشاء معي هذا المساء؟».

ونظر اليها وكأنه يتوقع منها اعتذراً سخيفاً.

«بكل سرور» وتركته ودخلت الى العيادة، واخيراً، قد تكون وجدت الوسيلة...

وجدت فاليسيتا حقيبتها في غرفة مخصصة للأطباء. وتفاجأت عندما وجدت فيها ثوباً للسهرة. لماذا وضعته ايلين؟ هل كانت تتوقع ان يدعوها بروس للسهرة؟ ام انه

هو الذي طلب منها ذلك؟ ان هذا الرجل واثق جداً من نفسه. وعندما ارتدت ملابس السهرة تأملت نفسها في المرآة، وشعرت بالذنب... بعد قليل اخبرتها خادمه بان بروس ينتظرها على الشرفة.

«قلما يوجد سيارات فخمة في هذه المدنية، لقد استأجرت هذه بمساعدة الحاكم».

«لا تقلق ابداً من اجلي».

«انظري خلفك على المقعد ستجدين علبة» فانحنت وتناولت العلبة المربوطة بشريط اصفر. ولم تجرؤ على فتحها. فلاحظ بروس ترددها.

«هذه لا تعض، افتحيها!».

بدهشة كبيرة، اكتشفت طبقة من الطحلب الاخضر وعليها سحلبية جميلة الزهر، رائعة.

«اوه! شكراً انها رائعة، لم يقدم لي مثلها من قبل... هل يباع منها على هذه الجزيرة؟ فانا لم ار اي بائع زهور».

«لا، انها تنبت في الجهة الاخرى من الجبل قرب الشلالات».

«وهل طلبت من احد ان يذهب الى هناك ويقطف منها؟».

«لا، لقد ذهبت بنفسي وقطفتها... هذه مناسبة فريدة لقد قلت لي نعم لأول مرة» فنظرت اليه ورأته يبتسم.

«للأسف ليس معي دبابيس».

«ولكن سفير المستقبل جاهز دائماً» واخرج من جيبه

دبوسين صغيرين.

«سأعلقها بنفسي على ثوبك، اذا اردت».

«لا شكراً. بامكاني التصرف وحدي» ثم رأته يوقف السيارة فسألته.

«هل سنتناول عشاءنا هنا؟».

«لا، قبل ذلك، سنمسكه».

«نمسكه».

«اتبعيني وسوف ترين نفسك» واصطحبها الى اكبر مركب للصيد على جانب الرصيف. ثم ساعدها احد الصيادين على الصعود. وجلست بقرب بروس على المقعد وانطلق الصياد في الظلام، وابتعدوا عن الشاطىء... وتحدث بروس مع الصياد بكلمات لم تفهمها وعندما لاحظ دهشتها اخبرها بروس بان لكل جزيرة لهجة خاصة.

«طلبت منه ان يشعل الفانوس... انظري هناك!» وبدهشة كبيرة لاحظت ان الاعماق واضحة. وتظهر الاسماك المختلفة الانواع تسبح باطمئنان، ويوجد اخطبوط خلف احدى الصخور، وضع بروس يدها خلف كتفيها. فارادت ان تبتعد، لكنها لاحظت ثعبان البحر واخذت تتأمله.

«ان قعر هذا المركب من الزجاج، اليس كذلك؟ لقد سمعت عن مثل هذا النوع، لكنني لم اره من قبل».

«انه مخصص للصيد الليلي، انظري جيداً واية سمكة تعجبك سيخرجها وليام فوراً من الماء».

امسك وليام سمكة فضية كبيرة.

«هل تعجبك؟ انا متأكد انك جائعة. سنتناول عشاءنا

هنا» واشار الى مقدم المركب.

اعد الصياد السمكة، وبعد دقائق قليلة، بسط طاولة ووضع عليها السمكة، سكب بروس النبيذ. فتناول وليام كأسه وذهب الى الناحية الأخرى من المركب. تناولا العشاء وكان بروس يحدثها عن بعض عادات وحضارات الانتيل. ثم عادا الى الرصيف. واتجها نحو العيادة صامتين. وكانت فاليسيتا مندهشة لأنها تشعر بالراحة معه. وعندما اوقف السيارة، نزل وفتح لها الباب.

«افضل ان نتابع الطريق سيراً على الاقدام كي لا توقظي احد المرضى، اليس كذلك؟ ضعي شالك على كتفيك، فالهواء بارد» ثم تناول الشال واحاط به كتفيها.

«... تعجبني تسريحة شعرك هذه. ان تسريحتك اثناء العمل تجعلك تبدين جدية كثيراً...».

«انا مهتمة جداً بعملي» وكانت تفكر بوسيلة لتدميره. ماذا ستفعل؟ كيف ستتصرف؟ هل تصرخ وتدعي بانه اغتصبها، لا لن يصدقها احد، الا اذا لم تظهر عليها علامات العراك...

«حقاً؟ والحب؟».

«انا لست رومنطيقية» اجابته بحزم.

«لست متأكداً من ذلك» ثم وضع يديه على كتفيها وجعلها تنظر مباشرة في عينيه. فشعرت للحظة بانه سيقبلها.

«لماذا جئت الى ترناكا، فاليسيتا؟».

«انا احب السفر، لقد تأخرت الآن ويجب ان...»

وحاولت ان تتابع سيرها، لكنه امسكها بحزم.

«اشعر وكأنك تهربين من شيء، او من احد. هل هذا بسبب الحب؟».

فابتعدت عنه.

«بصراحة، سيد غرشام انا اجدك سخيفاً. وهذا شيء لا يعنيك انت».

فابتسم وتمنى لها ليلة هادئة.

الفصل السادس

في اليوم التالي، كانت الآنسة فيليب قد اشاعت خبر وصول فاليسيتا، فاجتمعت عشرون امرأة في الساعة الثالثة بعد الظهر. ليستمعن الى نصائحها، ولاحظت فاليسيتا بان اكثرهن غير متزوجات . وهذا يعني انهن بحاجة اليها.

تحسنت حالة اثنين من الجرحى، واصرت فاليسيتا على ان توصلهما بنفسها بسيارة المستشفى الكبيرة وذهبت معها احدى الممرضات. وكانا يسكنان بقرب الشجرة التي اصابتها الصاعقة. وكانت ثلاثة بيوت مضررة ايضاً. والعمال يحاولون اصلاحها.

ولم تكن فاليسيتا قد رأت بروس طيلة النهار، وتساءلت اذا كان غاضباً منها بسبب ليلة امس. واخذت تبحث عنه بعيونها فاقترب منها الحاكم مبتسماً.

www.elromancia.com

«هكذا اذن، لقد اعدت بعض الجرحى بنفسك؟».

«لا بد ان الشجرة كانت كبيرة جداً».

«انها شجرة نخيل يبلغ طولها حوالي العشرين متراً. والاسوأ انها اوقعت عدة اشجار وهي تسقط. ولقد ذهب بروس الى ترناكا ليبحث عن معدات حديثة» تابع الحاكم حديثه لكنها لم تكن تستمع اليه بتركيز. لقد سمعت ما ارادت معرفته.

اصبح بامكانها ان تغادر سان كريد خلال يومين على الاكثر. وفي اليوم التالي تفاجأت بدايفيد يدخل الى مكتبها.

«دايفيد! ما هذه المفاجأة! ماذا تفعل هنا؟ اعتقدت انك بعيد جداً عن سان كريد».

«لقد علمت بانك هنا، واحببت ان ادعوك لتتناول الغداء».

اسرعت فاليسيتا الى غرفتها وبدلت صندلها ورتبت شعرها.

«الى اين سنذهب؟».

«الى مطعم صغير قرب المرفأ، يديره رجل صيني» وكانت تشعر بالاطمئنان برفقة دايفيد اكثر من بروس، على كل حال دايفيد لم يقتل اخاها.

تناولا الغداء على شرفة المطعم، واخذت الفتاة تتأمل الحقول الممتدة امامهما.

«انهن يعملن هنا حتى الليل».

«والرجال؟ الا يساعدونهن؟».

«كيف؟ اتريدين ان تحرمي النساء من استقلالهن؟».

عندما سمعت هذا الصوت ارتعشت، انه بروس يتقدم نحوهما.

«انا لا ارى هنا الفتاة المتحررة التي اعرفها!».

قدم له دايفيد كرسي ودعاه للانضمام اليهما.

«ان هذا العمل شاق جداً عليهن» اعترضت فاليسيتا.

«انهن معتادات على هذه الحياة. انظري كلهن شابات ولا يجب عليك ان تحرمينهن من عملهن. واكثرهن لديهن عيال بحاجة الى الغذاء».

«لماذا لا يعيلهن ازواجهن؟ يبدو انهم كسالى».

«اكثرهن غير متزوجات» فنظرت اليه بدهشة، وابتسم دايفيد.

«هل هذه عادة خاصة في سان كريد؟».

فنظر بروس الى دايفيد وقال له.

«اوه، لا انك انت الخبير».

«جبان!» والتفت نحو الفتاة واضاف.

«في اكثر هذه الجزر، يسود نظام الامومة، اي ان الاولاد ينسبون الى امهاتن وتكون الأم هي صاحبة الولاية عليهم. واليوم تقريباً ثلث النساء فقط متزوجات...».

وبعد قليل اخذ يتحدث مع دايفيد بمواضيع تقنية. وكانت فاليسيتا تنظر اليه بطرف عينها، انه جميل، رموشه طويلة، لا بد ان النساء يعتبرنه وسيماً لا يقاوم، وخاصة ديان كينغهام. وفجأة تابع دايفيد حديثه، بينما كانا لا يستمعان اليه وبانزعاج وضع كأسه على الطاولة بعنف.

فانتفضت فاليسيتا، واحمر وجهها فابتسم بروس.

«هذا مشوق، دايفيد سأتذكر ذلك» ثم نهض واضاف.

«بالمناسبة، يشرفني ان اعيدك غداً الى ترناكا، سأمر لاصطحابك في الساعة الثالثة».

كان الهواء يتلاعب بشعرها وهي تصعد الى اليخت.

«انه مركب الحاكم على ما اظن؟».

«لا، انه السلامندر انه لي انا. اشتريته عندما وصلت الى ترناكا» اجابها بروس.

كان اليخت اصغر من يخت المستشفى، لكن محركه اقوى.

«انه يناسب الرحلات الطويلة. هل ترغبين في امساك المقود؟».

«انا؟ ولكن احذرك، فانا لم يسبق لي ان قدت مركباً».

«لا تخافي شيئاً، سأراقبك، تعالي واجلسي مكاني. ان القيادة مسلية اكثر من قيادة السيارة، والخرائط والبوصلة تساعد في تحديد وجهة السير. واحب ان اعلمك ركوب الامواج يوماً ما» ووضع يده على يدها وهو يدلها على كيفية القيادة.

فارتعشت من لمسة يده، وفجأة فقد المركب توازنه، فاسرع بروس وساعدها، فشعرت بالارتباك، لكنه ابتسم لها فجمعت شجاعتها واتجهت الى احدى الغرف، ولم يسألها بروس لماذا تركت القيادة، انه طبعاً يعرف بان اقترابه منها يوتر اعصابها... فليذهب الى الجحيم، واقفلت الباب وراءها ولم تخرج الا عند وصولهما الى ترناكا.

كانت حفلة جيليان مارش تقام في حديقة منزلها. وكان الراقصون يرقصون على انغام فرقتين موسيقيتين، وكل الاوروبين كانوا موجودين باستثناء اللايدي ستيفونتن. وزوجها الحاكم، ودايفيد وكان الجو مرحاً حماسياً.

وحضرت فاليسيتا برفقة جيوفري لورد، وحضر بروس غرشام مع ديان كينغهام. فسلمت عليهما، وبعد قليل اخذت ديان ترقص مع كولين مارش، فاقترب بروس من فاليسيتا، ودعاها للرقص، وكأنه يتحداها وينتظر منها ان ترفض، فابتسمت له مشجعة وقبلت.

«الاحظ انك مسرور جداً، هذا المساء».

وضمها اليه، ثم داعب شعرها بشفتيه، فاحست بالحرج... وتعثرت قدمها، لكنه امسكها بقوة كي لا تقع على الارض، فوقفت مكانها بدون حراك. فرفع بروس حاجبه مبتسماً.

«عزيزتي، لماذا نتوقف الآن؟ يبدو اننا نسلك الطريق الصحيح...» وحاول ان يجعلها تتبع انغام الموسيقى، ولكنها دفعته بعنف وصرخت.

«دعني» فنظر اليها وكأنه لم يفهم.

«اليس هذا ما ترغبين به؟».

«انا اتكلم جدياً، وانت تعرف ذلك!» وشعرت بالخجل لقد لاحظ توترها بعض الراقصين.

«اتعتقدين ذلك؟» سألها وكان لا يزال يمسكها وفجأة تراجع خطوة للوراء.

«وعندما نلعب بالنار، فاننا نجازف كثيراً. الا تعلمين

ذلك؟ والآن فلنبدأ من الصفر. . . فاليسيتا، هل ستمنحيني شرف هذه الرقصة معك؟».

كانت تتمنى ان تستطيع قول كلمة لا واحست بالحرج ثم نظرت اليه واجابته بصوت مرتجف.

«بكل سرور».

«فامسك يديها وراقصها دون ان يضمها اليه هذه المرة. وتوترت اعصابها كثيراً، وكان يبدو لها ان هذه القطعة الموسيقية لن تنتهي ابداً. واخيراً رافقها الى مقعدها. وانحنى قليلاً وقال لها بكل تهذيب.

«شكراً جزيلاً» وابتعد دون ان ينظر الى ديان، التي كانت تراقبه عن بعد.

فاتجهت فاليسيتا الى الحمام، كم انها غبية، لقد ارتكبت خطأ لا يغتفر! ان بروس رجل يعرف جيداً النساء ولا يمكن له ان يقع في فخ ساذج. يا الهي، لقد جربت حظها، لكنها فشلت وارادت ان تعود فبحثت عن جيوفري، لكنها لم تجده، واخيراً وجدته بين الاشجار يشكر مضيفته بطريقة حميمة جداً. فعادت الى ايلين واحتجت بصداع قوي، وشرحت لها بانها ترغب بالعودة وحدها. فهي لم تعد قادرة على مواجهة احد، لا، لا انها لن تتمكن من هزيمة هذا الرجل الواثق جداً من نفسه. انه يعرف دائماً كيف يسيطر عليها، وفي كل المواقف!.

الفصل السابع

مرت الايام بسرعة. وكانت فاليسيتا تزور بانتظام عيادات الجزر المجاورة، وقد شكلت عدة مجموعات من اجل مشروعها للتوعية العائلية. وكان يرافقها على متن المركب الصغير الذي يسير بواسطة محرك جوي وشقيقة دانيال ولقد نجحت في اقناع جوي بتعليمها على الابحار. واصبحت الآن قادرة على هذا العمل، وتترك المقود لجوي فقط اثناء الدخول والخروج من المرفأ.

ولقد اكتسبت بشرتها لوناً نحاسياً. وفي يوم الاحد، كان الخدم في اجازة، وآل ماك اليستر ذهبا لقضاء عطلة نهاية الاسبوع عند اصدقاء لهما. فتوجهت فاليسيتا الى الشاطىء، مرتدية مايوه ازرق. وبينما هي مستغرقة في القراءة رأت بروس غرشام يقترب منها ويلبس شورت.

www.elromancia.com

«صباح الخير، هل استطيع الانضمام اليك؟».

وقبل ان يسمع جوابها جلس بالقرب منها.

«عفواً، تفضل» وادارت له ظهرها وتناولت الروب.

«لا، لا دعيني اساعدك!».

«شكراً، استطيع ان اتصرف وحدي».

اخذ بروس يتأمل وجهها، فشعرت بالانزعاج ووضعت نظاراتها الشمسية على عينيها. فابتسم بروس.

«آه، هذا صحيح، انك امرأة متحررة، وحسب فلسفتك الخاصة، كل ما يفعله الرجال تستطيع ان تفعله النساء» ثم رفع يدها ليمنعها من الاعتراض على كلامه.

«لا تقولي بانك تكرسين وقتك لمهنتك اكثر مما يفعل الاطباء الرجال! فانا اعرف ذلك ولكن لماذا تحتقرينهم؟ فنحن ايضاً لنا فائدة من وقت لآخر».

«انا لم اقل شيئاً مثل هذا من قبل».

«لا؟ في هذه الحالة، لقد كان لك رجل في حياتك... وهو حسب رأيي تسبب بايلامك. وهذا السبب الذي جعلك تأتين الى ترناكا».

انه مخطىء ومحق بنفس الوقت. فأخذت تتلاعب بحبات الرمال التي تسيل بين يديها.

«لا وجود لغير العمل في الحياة، فاليسيتا انه مشوق، وانا من رأيك ولكن يوماً ما لن يعود العمل يكفيك».

«اتعتقد ذلك؟ فحسب الشائعات، طموحك لا يعرف حدوداً. والجميع يصفونك بانك تكرس كل جهودك من اجل مهنتك فقط وبانك مستعد لكل شيء في سبيل...»

ثم سكتت وادركت بانها تزعج نفسها بدون جدوى. فقطب بروس حاجبيه، ثم قفز ووقف على قدميه. وانحنى قليلاً وجذبها نحوه.

«هيا، اسرعي وبدلي ملابسك. ارتدي شورت او بنطلون، اريد ان اريك شيئاً» ورافقها الى منزل ماك. ماذا ينوي؟ هل ستكتشف ناحية اخرى من شخصيته؟ وبعد ان احضر سيارته، اتجه نحو جنوب الجزيرة، ثم انعطف بين التلال المخضرة. واوقف سيارته قرب ارض وعرة.

«من هنا، سنتابع السير على الاقدام، والمكان ليس بعيداً» تفاجأت فاليسيتا عندما وجدت انهما اصبحا في ارض واسعة تطل على التلال من ناحية، وعلى البحر من ناحية اخرى.

«انها منطقة جميلة جداً. اشعر وكأنني نسر يطل على كل العالم من عشه».

«ما رأيك بمنزل يشيد على هذه الارض؟».

«انها فكرة رائعة... منزل من طبقة واحدة وتحيط به النوافذ من كل الجهات. ولكن لماذا جئت بي الى هنا؟ ان المنظر رائع حقاً، ولكن لديك سبب آخر، اليس كذلك؟».

فامسك يدها وجلسا على جذع شجرة على الارض.

«بالفعل، نعم لقد اتهتمني بانني لا اهتم سوى بالاعمال. ان هذه الارض لي، لقد اشتريتها فور ان اكتشفتها. وعندما سأجد الوقت، سأبدأ بالبناء».

«ستبني منزلاً ثم ستبيعه وستكسب مبلغاً محترماً».

«انك تحكمين علي بطريقة غريبة، لا سيكون هذا المنزل لي انا. واكرر لك مرة اخرى، انك تحكمين علي بطريقة مغلوطة، انا اجد ان مهنتي مشوقة. نعم وانا اسعى للوصول الى مرتبة اعلى. ولكني مثل بقية الناس، اتمنى ان يكون لي زوجة وعائلة. وتذكري ذلك عندما تسمعين اخرى عني».

شعرت فاليسيتا بان وجهها يحترق. اذاً بروس ينوي الاقامة هنا، عندما يتزوج ديان...

«ارجو المعذرة».

«الجميع معرضون للخطأ، انا احب الجبال كثيراً، ولقد قضيت في سويسرا عدة اجازات في طفولتي وقبل وفاة والدي. وبعد ذلك اصبحت اقضي الاجازات في بلدي في النشويك، هل تعرفينها؟».

فهزت رأسها، يا الهي انه لا يلاحظ مدى ارتباكها.

«ولا تزال والدتي تعيش هناك، واختي كاميل تعيش في لندن مع زوجها وهو مهندس».

«قد يساعدك صهرك في بناء بيتك. هل لديك فكرة عن البيت الذي تريده؟».

اخذ بروس يصف لها مشروعه بحماس، اذن شقيقة بروس سعيدة مع زوجها وولديها... كان اخوها بيتر يريد الزواج من كاميل! كان يحبها كثيراً قبل موته بحادث سيارة سببه بروس غرشام. وفجأة نهضت.

«ما هو رأي دايفيد وديان بمشروعك هذا؟».

«لست ادري، فانا لم احضر احداً الى هنا غيرك»

فامسك يدها توجها نحو السيارة. واصر على ان يتناولا الغداء معاً. وبعد الغداء اقترح عليها ان يذهبا للغوص قليلاً، او للقيام بجولة على السفينة الشراعية...

«لا، شكراً لدي مشاريع لفترة بعد الظهر».

«آه، نعم لقد نسيت، انك فتاة متحررة».

ومع حلول فصل الصيف نظم آل ماك اليستر حفلة شواء كبيرة، وكان دايفيد قد اعطاها عدة دروس في الغطس تحت الماء، ولم يعد يستطيع ان يعطيها دورساً اضافية لأن موسم لعبة الكركت قد بدأ.

وكان دايفيد وبروس وماك وجيوفري اعضاء في نفس الفريق، ولم تكن فاليسيتا الوحيدة التي لاحظت ان بروس يحضر وحده الى كل السهرات. وكان يرقص مع ديان ومع فاليسيتا ومع فتيات اخريات.

اتصلت جيليان في صباح يوم الاحد ودعت فاليسيتا للقيام معاً بنزهة الى الطبيعة.

«انا لم اعد قادرة على افساد نهاري بالثرثرة مع كل هذه النساء، او في تحضير السندويشات لكي يرتاح اولئك اللاعبون الذين يرمون الطابات بقطع من الخشب المختلفة الاحجام!».

فلم تستطع فاليسيتا ان تمنع نفسها من الضحك، وكانت قد وجدت ان هذه اللعبة مملة الى ان شرح لها ماك تفاصيلها.

اوقفت جيليان سيارتها قرب الشاطىء الرملي. وسارتا معاً في الغابة حيث اكتشفتا قصراً مخيفاً حقاً ثم عادتا

www.elromancia.com

نحو الشاطىء.

«هل اعتدت الآن على جو ترناكا؟ على كل حال نجحت في اثارة فضول كل هذه النساء الثرثارات، ومنذ مدة طويلة لم يعثرن على اشاعات يتسلين بها».

«ماذا تقصدين بالتحديد؟».

«هيا، يا عزيزتي لست ساذجة لهذه الدرجة، فكل ترناكا تتساءل لماذا يهمل بروس غرشام العاذب الشهير الآنسة ديان كيننغهام؟ هل وقعت ديان بحب رجل آخر؟ لا... والا لكان الجميع عرف ذلك، هل وجد بروس فتاة اخرى هل هي فاليسيتا لمبرت...».

فاخذت فاليسيتا تضحك، ودهشت جيليان من ردة فعلها.

«الا تسعين الى اغرائه؟» فهزت فاليسيتا رأسها.

«انه نوع من الجنون، وبروس هو آخر رجل في العالم... ومع ذلك انا راضية عن عملي في المستشفى، وعن هذه السهرات التي نقضيها كلنا معاً».

«ولكني اتساءل لماذا؟ واخيراً اني احذرك يا عزيزتي، من السيدة ستيفونتن».

«اوه، من اجل السماء... هل سنتناول الغداء؟».

ثم تناولتا غداءً خفيفاً. وجمعتا الاغراض استعداداً للعودة.

«هل ارتحت على الحبوب التي وصفتها لك؟».

«اوه، نعم وقد طلبت من جيوفري ان يجدد لي الوصفة».

بالفعل كانت جيليان تبدو متحسنة، وتمنت فاليسيتا ان لا تنتهي علاقة جيليان مع جيوفري بفضيحة تسبب العذاب لكولن.

وبعد اسبوع تلقت دعوة لشرب الشاي عند اللايدي ستيفونتن.

«انها تترك للقادمين الجدد الوقت الكافي ليتأقلموا في هذه الحياة، ولا تندهشي اذا وجدت انها تبحث لمعرفة اصلك» شرحت لها ايلين.

استقبلها شاب في منزل الحاكم وقادها الى الصالون.

«تفضلي، د. لمبرت! سنشرب الشاي في صالون السيدات الخاص سنكون وحدنا» فتساءلت فاليسيتا لماذا لم تنضم اليهما ديان.

«سمعت من زوجي ان مشاريعك لتطوير العيادات تحرز تقدماً. هل سبق لك وقمت بمثل هذا العمل في انكلترا؟».

«نعم، اثناء مدة نظام طلاب الطب المقيمين في المستشفى».

«هل شعرت بان مغادرتك انكلترا ستكون صعبة؟ خاصة وانك يتيمة، اليس لديك اي ارتباط هناك؟».

«ارتباط؟».

«اقصد، اليس هناك شاب مثلاً؟».

«لا سيدة ستيفونتن» اجابتها فاليسيتا بجفاف.

«حسناً، ستلتقين هنا بشباب عازبين ومن عائلات مرموقة خلال اقامتك مثل دايفيد كاميرون ولقد سمعت

www.elromancia.com

انكما اصبحتما صديقين».

«لقد كان لطيفاً وعلمني بعض الدورس في الغطس».

«انا انظم عادة حفلات للشباب، من اجل قريبتي ديان، وانا اعتبرها السكرتيرة الشخصية لزوجي، بامكانك ان تزورينا مع دايفيد للعب التنس، ديان وبروس يشكلان فريقاً رائعاً، وسيكونا سعيدين بك، بروس رجل طموح، وديان بامكانها ان تقدم له مساعدات قيمة برغم سنها، ومهم جداً ان يختار الرجل زوجته من نفس مستواه، اليس كذلك د. لمبرت؟».

الفصل الثامن

اذن هذا هو السبب الذي من اجله دعتها الى شرب الشاي! وهي تريد ان تمنع فاليسيتا من التفريق بين بروس وديان. فشعرت بالغضب، ومع ذلك اجابتها بهدوء.

«لسوء الحظ، انا اكرس كل وقتي لمهنتي ولا افكر كيف يجب ان تكون زوجة السفير».

«انا سعيدة لأنك تهتمين بعملك اكثر من اي شيء آخر».

ثم غيرت اللايدي موضوع الحديث، وفي الساعة الخامسة، نهضت لقد انتهى وقت الزيارة، ورافقت فاليسيتا الى الباب.

«قد احضر يوماً احدى اجتماعاتك للتوعية العائلية. او قد ارسل مكاني الآنسة ديان، لقد حان الوقت لتحمل

www.elromancia.com

بعض المسؤوليات، سأحدد موعداً معك على الهاتف».

ابتسمت فاليسيتا، بكلمات قليلة افهمتها السيدة ستيفونتن، بانها تقع في اسفل السلم الاجتماعي. هل ستتم خطوبة ديان وبروس قريباً، انها لم تعرف بعد ما هي وسيلة انتقامها. يجب ان تتصرف بسرعة وهي لا تريد ان تؤذي ديان...

«ان المباراة حامية» قال احد الرياضين بحماس.

هذه المباراة مهمة جداً بالنسبة لفريق الاوروبين، وكانت فاليسيتا تساعد ايلين والنساء الاخريات في تحضير الطعام.

«دكتورة لمبرت! دكتورة لمبرت!» التفتت الفتاة فرأت دانيال يركض نحوها.

«لقد تلقينا خبراً سريعاً من المستشفى، هناك حالة طارئة ويحتاجون الى طبيب في فورتينا» فتنهدت منزعجة، كانت تنتظر نهاية المباراة. فأمرته بانتظارها امام السيارة الاوستن، وذهبت لتخبر ايلين.

«اتريدين ان اخبر الدكتور ماك في الملعب؟».

«لا، لا تزعجيه الآن».

وعندما وصلا الى رصيف المرفأ، اسرع دانيال وادار محرك المركب.

«اين هو جوي؟».

«انه يحضر المباراة. وانا استطيع ان اقود المركب وحدي».

«آه؟ انه لا يريد ان يفوت نهاية المباراة اذن هيا بنا».

كان دانيال بسن الخامسة عشرة، لكنه خبير بالابحار،

ولم تكن فورتينا بعيدة عن ترناكا. فحصت فاليسيتا المريضة، وكانت فتاة صغيرة اميركية يملك والدها فندقاً منذ ثلاثة سنوات.

«لقد لاحظت ان حالتها خطيرة، ولذلك اتصلت بكم» قالت لها الممرضة.

«انك محقة، انها الزائدة، يجب ان نجري لها عملية في ترناكا، وباسرع وقت ممكن».

ثم شرحت الوضع لوالديها واصرت على اصطحابهم معها الى ترناكا.

صعدت فاليسيتا الى السطح وجلست امام دانيال، ولاحظت تبدل قوة المحرك.

«هل من المحتمل ان تهب العاصفة، دانيال؟».

«اعتقد ذلك، ولكن لا تقلقي سنصل الى الشاطىء قبل ذلك».

«دانيال... هل تحققت من النشرة الجوية قبل الابحار؟» فادار وجهه، لكنها اضطرته للنظر في عينيها مباشرة.

«لا، لقد نسيت».

«اذن زد في سرعة المحرك، اسرع» ثم نزلت الى الطابق السفلي وجست نبض المريضة، وفجأة رفعت رأسها واسرعت نحو دانيال.

«ماذا يجري الآن؟».

«لا ادري... لقد توقف المحرك نهائياً».

«اذهب وانظر في الامر، سأتولى القيادة عنك».

وكانت رذاذ الامواج قد بدأ يصل اليها، واخيراً عاد دانيال ويداه مليئتان بالشحم.

«انا آسف، دكتورة لمبرت. هناك عطل لا يمكنني اصلاحه».

«ولكن، دانيال هذا مستحيل يجب ان تصل الفتاة الى المستشفى!».

نظر دانيال الى السماء وقال.

«انها ليست عاصفة هذا اعصار» وكان موسم الاعاصير يمتد بين شهري حزيران وتموز. ايكون الصبي مخطئاً... لا، لكنه يعرف بمناخ بلاده.

«ارسل اشارة الاستغاثة، اطلق واحدة الآن واخرى بعد عشرين دقيقة».

وتأملا معاً القذيفة الحمراء تلمع في السماء. ثم نزلت فاليسيتا ووجدت ان حالة الفتاة ازدادت سوءاً. وعندما لاحظت شحوب وجه الوالدة، ناولتها حبة ضد دوار البحر، وطلبت منها ان تتمدد على احد الاسرة.

«اطلق الاشارة الثانية. اليس هناك من سفينة على مرأى منا؟».

واطلقا اشارة ثالثة، واخذت فاليسيتا تصلي كي تتمكن من انقاذ الفتاة. وفجأة صرخا فرحين، وعرفت فاليسيتا مركب المستشفى، وقفز رجل منه فتعلقت الطبيبة بعنقه.

«انا سعيدة جداً برؤيتكم».

«حقاً، فاليسيتا؟».

«اوه، بروس! اعتقدتك ماك او جيوفري!».

«لقد اتصلوا بي من المستشفى، يجب ان ننقل المريضة الى اليخت».

بعد قليل اصبح الجميع على متن اليخت، يجرون وراءهم المركب المعطل.

«اخشى ان تنفجر الزائدة معها، يجب ان تخضع لعملية جراحية فوراً».

«هل تستطيعين القيام بذلك؟».

«نعم، ولكن ليس على متن مركب يهتز كثيراً، هل تعرف جزيرة اقرب من ترناكا».

«جزيرة القراصنة ليست بعيدة من هنا».

نجح بروس في ادخال اليخت الى المرفأ الصغير. وكانت الجزيرة على شكل حدوة الحصان. وكانت مليئة بالكهوف فأشار بروس نحو واحد منها. ثم نقل مع الفريق المساعد كل المعدات التي ستحتاج اليها. وتبعته فاليسيتا وهي تتعثر بالرمال الوحلة.

وحضرت بسرعة غرفة عمليات صغيرة وطاولة وضعت عليها الادوات، ثم ابتسمت مشجعة الفتاة ووالدتها. والتفتت نحو بروس وطلبت منه المساعدة. فحمل لها الضوء المخصص للاستعمال اثناء العواصف. وبعد انتهاء العملية اخذت الفتاة تتنفس بانتظام.

«انها بخير، وستنام الآن مدة طويلة، ولكن يمكنك ان تبقى بقربها بمراقبتها». قالت لوالدة الفتاة.

وكان المطر ينزل بغزارة. والهواء يصفر بقوة. والامواج تضرب صخور الشاطىء بعنف. جلست فاليسيتا في مدخل

الكهف تتأمل المنظر، اقترب بروس منها واراد ان يقول لها شيئاً. لكنها هزت رأسها لأنها لم تسمعه من ضجيج العاصفة. فاقترب منها اكثر وكلمها، ومع ذلك لم تفهم ما يقول. فتأملها بروس قليلاً، ثم احنى رأسه واخذ يبحث عن شفتيها. لم تستطع فاليسيتا ان تفعل شيئاً، وكانت تشعر بان قواها منهكة، انه القدر... هو الذي وضعها في مثل هذا الموقف. فاستسلمت لعناقه ولقبلاته.

وعندما تركها مرغماً، اخذ يتأمل وجهها الخجول. وفجأة لاحظت ان الجو والبحر هادىء الآن.

«هل انتهى الاعصار؟».

«لا، ان مرحلة اصعب ستلي هذا الهدوء» اجابها بهدوء.

واخيراً وجدت فاليسيتا الحل. وادركت كيف ستنتقم منه. ستجذب بروس الى شباكها. وعندما سيقع في حبها، ستتركه يتعذب.

الفصل التاسع

اضطر للبقاء تلك الليلة في الكهف... دانيال جوي الفتاة، ووالدتها. فاليسيتا وبروس ولم يكونا قد تكلما معاً بعد تلك القبلات...

وفي الصباح كان البحر قد هدأ. فحملوا الفتاة الصغيرة والادوات، وعادوا الى ترناكا حيث كان بانتظارهم ماك وايلين. اهتم ماك بالطفلة وبوالدتها، بينما اهتمت ايلين بمرافقة فاليسيتا الى البيت، وسرعان ما استحمت ونامت نوماً عميقاً.

وعندما استيقظت لاحظت ان الساعة تشير الى الرابعة بعد الظهر، فتساءلت اين هو بروس، هل ينام هو ايضاً؟ ثم تصورت حادث الامس وقبلاته، لماذا تصرف هكذا؟ هل سبب ذلك الشعور بالخطر؟ لا انه قادر على تمالك نفسه

www.elromancia.com

حتى في مثل هذا الوضع. ثم نهضت وجلست امام المرآة تتأمل وجهها وتسرح شعرها الاشقر الذي يحيط بوجهها الجميل، وكانت عيونها اللوزيتان تشعان، وشفاهها الرقيقة... لقد قبلها بروس امس فقط لأنه كان يرغب بها... فاحست برعشة قوية ووقعت فرشاة الشعر من يدها. هل يجب ان تستسلم لذراعي رجل تكرهه؟ واخذت تفكر بمخرج من هذه الورطة.

ولكن يبدو ان هذا هي الوسيلة الوحيدة للانتقام. واذا اصبحت عشيقته، سيكون بامكانها ان تهاجمه من جبهتين، ولكن كيف ستخفي علاقته معها عن ديان؟ ولكن بروس لن يسمح لعلاقة من هذا النوع ان تهدد مستقبله، وظلت هكذا بدون حراك دقائق طويلة، اذا قبلت بهذه العلاقة، ستكون قد تخلت عن كل مبادئها الاخلاقية، فارتعشت بخوف! ولكن لا يجب ان تغادر ترناكا دون ان تفي بوعدها! لن تقبل والدتها بذلك ابداً!.

بعد قليل انضمت الى ايلين في الصالون، بعد ان ارتدت ملابسها ورتبت وجهها باهتمام وبعناية كي تخفي ارتباكها.

«آه، تفضلي بالجلوس، يا صغيرتي! لا بد انك جائعة، لقد كنا قلقين جداً عليك، كان يجب ان تتحققوا من المحرك! لقد غضب مايكل كثيراً من جوي ومن دانيال. لأن دانيال تصرف بدون تفكير، واخيراً انتهى كل شيء على خير، اليس كذلك؟ انت بطلة حقيقية».

تناولت فاليسيتا الطعام وهي مشوشة الفكر.

«لقد اتصل بروس منذ قليل، وكان يريد الكلام معك. لقد طلبت منه ان يأتي في الساعة الثامنة لأنك كنت نائمة».

وقعت الشوكة من يدها واحدثت ضجة على الصحن...

«هل انتهيت؟ لا، لا دعيني اهتم بذلك، واذهبي انت وارتاحي في الحديقة واقرأي قليلاً».

تناولت فاليسيتا احدى المجلات الطبية وذهبت الى الحديقة تتأمل البحر وتقرأ في الجريدة دون ان تفهم اية كلمة مما تقرأه.

وفي الساعة الثامنة، رأته يسير على الشاطىء متجهاً نحوها، ثم اقترب منها.

«مساء الخير، فاليسيتا!».

لم تستطع فاليستا ان تتحمل نظراته ثم عادت معه وعندما وصلا الى البيت، صعدت في سيارته، لاحظت ان عيونه مشرقة، ويتأملها كثيراً.

«اتريدين ان نقوم بجولة؟».

وافقت فاليسيا، وقصد بروس الطريق الممتدة بين التلال، وكانت الفتاة مهتمة لهذه النزهة. وكان بعض الفلاحين يعملون في الاراضي.. فأخذت تنظر اليهم بعيونها، لكن عقلها كان كله منصباً على هذا الرجل الذي يجلس بجانبها.

اوقف بروس سيارته بقرب ارض صخرية.

«ولكن... هذه منطقة بيت المستقبل خاصتك» قالت له

بدهشة.

فوقف ووضع يديه على كتفيها وتأملها جيداً.

«والى اين يمكنني ان اصطحب الفتاة التي ستصبح زوجتي؟».

«زو... زوجتك؟» سألته بذهول وقد جحظت عيناها.

«وماذا تعتقدين غير ذلك، يا معبودتي الصغيرة الساذجة؟».

«انا لست ساذجة! انا طبيبة وعمري خمسة وعشرون سنة».

«لا دخل للبراءة مع نوع المهنة او مع العمر. انها حالة من حالات الروح والقلب. انها صفة جديرة بالاحترام وبالاعجاب».

ثم وضع يده على ذقنها، واجبرها على النظر اليه.

«الم يسبق لك ان عشت مغامرة عاطفية؟» سألها بلطف وهدوء.

«لا... لا».

«الم تهربي من احد عندما جئت الى ترناكا؟».

«لا» فتنهد بروس.

«فاليسيتا، انا احبك، ولقد احببتك من اليوم الاول الذي رأيتك فيه في حفلة الحاكم».

«ولكن... انت لا يمكنك... لا يمكنك ان تطلب الزواج مني! فكل مرة نلتقي بها نتخاصم بسرعة!» ثم ابتعدت عنه بضعة خطوات.

«... في تلك السهرة عند جيليان، تصرفت معي

وكأني وغد!».

«فاليسيتا، الم تفهمي حتى الآن؟ كلما اقترب منك اراك ترتجفين، هذا دفاع بسيط من جهتك! فانك لا تريدين القبول بمشاعرك الحقيقة نحوي» ثم ضمها بذراعيه.

«لا تقاوميني، يا حبيبتي لقد كنت صبوراً جداً في الامس، اثناء الاعصار، وعندما قبلتك شعرت بانك تبادليني مشاعري، وهذا دليل واضح اليس كذلك فاليسيتا؟ كنت تعلمين؟».

«نعم» اجابته هامسة.

انه مخطىء مرة اخرى! لقد اعتبر ردة فعلها انها دليل على الحب... لكنها تكرهه! تكرهه بكل قواها. فابتعدت عنه فجأة.

«كان يجب ان تتزوج من ديان، والجميع يقولون ذلك».

«ديان صديقة عظيمة لي. وانا احترمها كثيراً، ولكني عندما رأيتك لم اعد اهتم باحد آخر».

«ولكن ماذا بشأن مهنتك فاللايدي ستيفونتن...».

«ستعتاد سيسل على الفكرة هذه. وهي على كل حال طيبة القلب وهي ستكرهنا في بداية الامر، لكن هذا لن يدوم طويلاً، خاصة اذا لاحظت اننا سعيدان معاً. وانا متأكد، من انك تعرفين كيف تسعدينني، اليس كذلك فاليسيتا؟».

ثم مد يديه نحوها، لكنها تجاهلت هذه الحركة.

«انا لن اتخلى عن مهنتي ابداً».

«وانا لن اطلب منك ذلك، دكتورة لمبرات، الآن هل

www.elromancia.com

تقبلين ان تكوني زوجتي؟».

هكذا ستكون زوجته وليس عشيقته. ومع ذلك هي مصممة على الانتقام منه.

«نعم بروس».

ذهبت فاليسيتا الى عيادة لوردستون في شرق الجزيرة كعادتها كل شهر، كي تشرف على صحة مرضاها، وتجيب على اسئلة والداتهم.

«من التالي؟ الا يزال هناك كثير من المرضى اليوم؟» سألت فاليسيتا الممرضة وقد بدا عليها التعب بعد نهار طويل في العمل.

«الكل لا يزالون هنا بانتظار ان تري الأم الاخيرة». ثم دخلت امرأة من الانتيل نحيفة جداً، ويتعلق ابنها الصغير بتنورتها وهو يمص اصبع يده. وبعد جهد نجحت فاليسيتا في اقناعه بالتمدد على سرير الفحص.

«منذ متى يعاني من الزكام؟».

لم تجبها والدته، فوجهت اليها الممرضة كلاماً قاسياً، فأجابت الوالدة بغضب وصراخ.

«ماذا بها. ماذا تقول؟».

«انها في ترناكا منذ مدة قصيرة، انها غبية وهي تصر على ان رجلاً مريضاً نظر الى ابنها، ونقل اليه مرضه» اجابت الممرضة بانزعاج.

«انت تقصدين انه نظر اليه بعين السوء. هيا اخبريها بانها مخطئة. وهذا الطفل مصاب بالكريب فقط».

ترجمت الممرضة كلام الطبيبة، بينما كانت فاليسيتا

تكتب وصفة طبية، فامسكت الوالدة الوصفة بانزعاج ودستها في جيبها. فتنهدت فاليسيتا بانزعاج. هذه السيدة الغبية لن تذهب ابداً الى الصيدلية... ستطلب من د. ماك ان يتحقق من هذا الأمر. وهي لن تجرؤ على طلب ذلك من جيوفري، لأنه منذ ان اعلنت خطوبتها على بروس لاحظت انه غاضب منها.

«انت؟ انت التي كنت اعتقدك مختلفة عن الاخريات. انا اتمنى لك كل السعادة، فاليسيتا وبروس فريسة مثيرة. انا اشفق عليه!».

كان هذا رأي جيوفري بخطوبتها. ثم خرج وصفق الباب وراءه.

كانت اراء الجميع مختلفة، وكان بروس قد نشر نبأ خطوبتهما وزواجهما القريب في الصحف المحلية. بالنسبة لماك وايلين كانا سعيدين جداً. وفكرت ايلين بكل الترتيبات للزواج، وبعد جهد طويل اقنعتها فاليسيتا بحفلة زواج ضيقة.

اتصلت جيليان وهنأتها وكانت مسرورة لها. وكانت مقتنعة ان الدكتورة لمبرت قامت بكل ما بوسعها لكي تخطف بروس من ديان. كما وانها استلمت رسالة صغيرة موجزة من الحاكم وزوجته.

انهت فاليسيتا دوام عملها اليوم. وغسلت يديها، وزينت وجهها قبل العودة للعشاء. وبينما هي تعيد علبه البودرة الى حقيبة يدها، لاحظت العلبة السوداء التي تحتوي على خاتم الخطبة، ولم تكن تضعه بحجة انه يزعجها اثناء

www.elromancia.com

العمل.

وكان بروس قد وضعه في اصبعها في نفس ذلك المساء الذي طلب فيه يدها للزواج.

«انه جوهرة عائلية. لقد كتبت لوالدتي ان ترسله لي عندما التقيتك لاول مرة».

وكان قد مضى على ذلك خمسة اسابيع. وبعد يومين سيكونان زوجين.

الفصل العاشر

وفي طريق العودة، اوقفت سيارتها في منتصف الطريق وكانت تشعر بحاجة للوحدة، كي تستعيد وجه الخطيبة السعيدة فابتسمت، انها مسكينة ايلين! وهي تريد ان تقيم حفلة كبيرة! ولكن فاليسيتا رفضت ذلك. حتى انها خيبت امل بروس، ان كل هذا التنكر والكذب يزعجها، وهي لا تريد ان تزيد من توترها في تبادل الامنيات امام الفندق!.

وبعد مناقشات عديدة رضخ بروس لمشيئتها. وخاصة بعد ان رمت خاتم الخطبة في وجهه. وعندها غضب كثيراً.

«لا تتفوهي بحماقات!» واعاد الخاتم ووضعه في اصبعها.

«ولا تعيدي هذه الحركة مرة اخرى» اضاف بصوت

www.elromancia.com

هادىء.

«حسناً، فاليسيتا لقد كسبت سنكتفي اذن بعقد القرآن في مقر الحاكم والعمدة. واخبري ايلين بذلك قبل ان تدعو كل سكان الجزيرة».

واخيراً قرر الزواج في منزل الحاكم. واقترحت اللايدي ستيفونتن ان يقام الحفل في الحديقة واقتنعت فاليسيتا بعد ان لاحظت ان صالة العمدة رطبة وتفوح منها رائحة عفنة.

وكتبت فاليسيتا بعض كلمات الشكر وتركت الباقي بين يدي ايلين، واخذت ترتب باقات الزهر والهدايا بمساعدة ماك.

وكانت تشعر بحيرة كبيرة، هل تكتب لوالدتها تزف اليها نبأ زواجها، وبعد تردد وطويل قررت ان تنتظر قليلاً، وكانت فاليستا قد اخبرت الجميع عن خالتها بانت تريت... وعندما عرض عليها بروس ان تأتي خالتها على نفقته الخاصة. انتفضت مرعوبة.

«اوه، لا! هذا غير ضروري!».

«الن تكون سعيدة في رؤيتك تتزوجين؟».

«انها لا تغادر انكلترا ابداً، وهي تكره السفر وبصراحة نحن لسنا قريبتين جداً من بعض».

لفظت فاليسيتا هذا الكلام بدون ان تقصد معناه، ولكنها وبنفس الوقت لاحظت كم ان علاقتها مع والدتها ليست عميقة كما يجب.

«وامك انت؟ الن تأتي؟» سألته بقلق.

«لا، لسوء الحظ، لأن اختي على وشك ان تلد طفلها

الثالث. وبالتأكيد ترغب في ان تكون والدتها الى جانبها».

شعرت فاليسيتا بالراحة والاطمئنان، فهي لم تلتق بالسيدة غرشام من قبل. ولكن قد تتمكن والدة بروس من معرفتها...

«وهي آسفة جداً لأنها لن تستطيع الحضور في يوم زواجي. وانا لن انتظر الى ان تتمكن من ذلك! فلن استطيع الصبر اكثر...».

فأدارت فاليسيتا وجهها وقد شعرت بان وجنتيها تشتعلان. فتأملها بروس، ثم رفع ذقنها بيده، واجبرها على ان تنظر في عينيه مباشرة. وكانت قد اعتادت على هذه النظرات. انه لطيف جداً معها، وهو يظن بانها متوترة لأنه طلب منها الزواج بسرعة. وكان يقبلها دائماً ولكن بدون تطلب والحاح. وهو لم يسبق له ان اظهر رغبته الكبيرة بها، مثل ذلك المساء اثناء الاعصار.

لقد مضى وقت طويل على ذلك المساء. فتنهدت فاليسيتا ونظرت الي ساعة يدها. يجب ان لا تتأخر على العشاء. وماك سيكون الليلة في النادي للاحتفال مع بروس بآخر ليلة عذوبية له. وايلين على موعد مع اللايدي ستيفونتن في منزل الحاكم، لوضع اللمسات الأخيرة على حفل الاستقبال. واثناء تناول العشاء، حدثته فاليسيتا عن مريضها الاخير في لورد ستون.

«ستواجهك الكثير من هذه الحالات، خاصة في الجزر المتأخرة. والجميع يعتقد بوجود نوع من السحر يسمونه العنكبوت. وكذلك العفاريت الذين يسحبون الرجال

خلفهم في الغابات ويلقون عليهم بسحرهم. ولا يجب ان ننسى ان بعضهم يمصون دم فريساتهم».

لم تستطع فاليسيتا ان تمنع نفسها من الضحك. ولكن ايلين غضبت من زوجها.

«ماك، كفى. انك تحاول ان تخيف هذه الفتاة المسكينة، بدل ان تريحها كما يجب هذه الليلة. وقد تحلم اليوم بكوابيس مرعبة! انظر اليها تبدو منهكة» فنظر اليها ماك بطرف عينه.

«على كل حال، لا تقلقي على هذا الطفل الصغير».

«لقد اخبرتها انه مصاب بالكريب».

«الكريب؟» سألها الدكتور ماك وعقد جبينه. ولم تلاحظ ذلك فاليسيتا، لأن ايلين لفتت نظرها الى لائحة المدعوين.

«بالنسبة للصور التذكارية، اتريدين ان تكون في داخل البيت ام في الحديقة؟».

«لا اعرف في الداخل... او في الخارج اوه، ايلين لا اعرف. سأترك لك ذلك، فانت تعرفين اكثر مني» ثم حملت حقيبة يدها ودخلت الى غرفتها. وبعد قليل خرج ماك وايلين، فعادت فاليسيتا الى الصالون، وحاولت ان تركز انتباهها على مجلة ازياء. لكنها عادت ورمتها من يدها، واخذت تقطع الغرفة ذهاباً وايابا. ثم اختارت اسطوانة موسيقية لأغنية حب مشهورة. فازداد توترها واطفئت الجهاز. وبعد دقيقتين، وضعت اسطوانة كلاسيكية ورفعت صوت الجهاز. فلم تلاحظ توقف سيارة امام

المنزل.

كانت ممددة على الكنبة تفكر وعيونها مغمضة. وفجأة انتفضت مرعوبة عندما احست بلمسة على ذراعها. فنهضت بسرعة وتفاجأت بالآنسة ديان كيننغهام امامها.

«انا آسفة، لم اسمعك تدخلين. الموسيقى كانت...» واسرعت واطفأت الستيريو.

«... للأسف ايلين ليست هنا، لقد ذهبت الى اللايدي ستيفونتن، وانت تعلمين...».

لماذا جاءت ديان هذا المساء؟.

«نعم، نعم انا اعرف! ولهذا السبب جئت الى هنا، وكنت اعرف بان ماك وزوجته لن يكونا هنا».

«تفضلي بالجلوس، ارجوك سأحضر شراباً. اتريدين بعض البانش؟».

وافقت ديان باشارة من رأسها. وبعد قليل عادت فاليسيتا وقدمت كأساً لديان وجلست قبالتها، وهي تشعر بالذنب، وديان لديها اسباب محقة لأن تكرهها. هل جاءت الآن لتخبرها بكرهها لها؟.

«عندما جئت الى ترناكا في البداية، لاحظت بالتأكيد انني كنت اخرج دائماً مع بروس».

«اوه، نعم...» واخذ قلبها يدق. ولم تكن تريد ان تزيد من عذاب ديان.

«ولا بد انك سمعت اشاعات... عني وعن بروس... انا... هذا صعب لأن...».

«ديان... لا تتابعي، ارجوك فهذا لن يفيد».

«بل على العكس!» ثم انحنت ديان قليلاً للامام، فتنهدت فاليسيتا وتسمرت مكانها.

«انا اعرف جيداً... ان البعض كان يتمنى... زواجنا، لقد كنا دائماً اصدقاء. اردت ان اخبرك بذلك بنفسي. لم يكن هناك شيء بيني وبين بروس. وانت قلقة تريدين ان تعرفي حقيقة مشاعره نحوي. فانا اريد ان اطمئنك، لم يكن بيننا اي شيء» وكان يبدو عليها انها تخشى ان لا تصدقها فاليسيتا.

ولكن فاليسيتا كانت مندهشة، هل تسمع جيداً؟ واحمر وجهها، وشعرت بالضيق وبلعت جرعة من كأسها. ان ديان تهتم لمشاعرها! وهي تسعى للمحافظة على صداقتها.

«ديان، للحقيقة لا اعرف ماذا اقول لك. انه كرم منك المجيء الي هكذا. ولقد سبق لبروس وشرح الى اية درجة يحترمك... والآن فقط. فهمت السبب».

«للحقيقة، كنت اعلم بانني لن اكون سعيدة كزوجة لسفير. وانا خجولة جداً فانا انظم حفلات الكوكتيل والاستقبال. ولكن هذه السهرات توتر اعصابي كثيراً. وخاصة اذا اضطررت للتعرف على اشخاص مهمين. واخاف ان ارتكب خطأ ما، فأجد نفسي اختبأ في احدى الزوايا، واسكت...».

«لم اكن اتصورك هكذا! ولكن لماذا تبقين هنا، عند آل ستيفونتن طالما ان الامر يزعجك لهذا الحد؟».

«عندما فقدت والدتي، اخذتني سيسل تحت جناحها، بدون شك لأنها ليس لديها اولاد. وهي تطمح لي باشياء

كثيرة. ووجد زوجها ان بروس شاب جذاب وناجح، فحاولت ان تقرب بيننا. وانت تعلمين، فانا لم اتابع دروسي مثلك! وانا معجبة بك جداً، فاليسيتا. انت واثقة من نفسك! ومستقلة، ولست مجبرة على الزواج اذا لم تكوني مقتنعة، اما انا فهذا هو الحل الوحيد اذا لم اكن قادرة على تحمل تدخل سيسل في حياتي».

لو لم تصل فاليسيتا الى ترناكا بدافع الانتقام، لكن بروس تزوج ديان. ولكانت ديان استقلت بمنزل خاص بها. دون الشعور بحسنات قربتها. وحتى لو لم يحبها بروس، كان سيظهر حناناً وصحبة لها.

«اتعرفين ما هي رغبتي الوحيدة؟ ان اكون بستانية!».

«بستانية؟ لقد فهمت الآن لماذا تكرهين الحياة عند الحاكم» وتابعا الحديث بمودة لأكثر من ساعة. ثم اعتذرت ديان لأن لديها موعد.

بعد ذهاب ديان، شعرت فاليسيتا بالذنب تجاه ديان، ولم يعد لأنتقامها اي معنى بالمقارنة مع عذاب ديان. ولكن لم يفت الاوان بعد! فنظفت الاواني وعادت الى غرفتها، وفتحت حقيبتين وملأتها ثم بدلت ملابسها. وفجأة سمعت طرقات على باب غرفتها.

«هل نمت يا صغيرتي؟» سألتها ايلين ثم سكتت فجأة عندما رأت حقائب فاليسيتا.

«انا راحلة، وانا آسفة جداً. ايلين لكنني لا استطيع».

«لقد عادت ديان الى منزل الحاكم منذ قليل، ولقد اخبرتنا بانها جاءت لزيارتك، لا بد انكما

تخاصمتما...».

«لقد شربنا كأسين من البانش، هذا كل شيء. ايلين كوني لطيفة معي واوصليني الى المطار. واذا لم اسرع ستفوتني الطائرة المتوجهة الى جامايكا».

«للأسف، لا ارغب في اخراج السيارة هذا المساء، انتظري للصباح وفكري جيداً».

«لقد فكرت جيداً! اوه، ايلين حقاً انا آسفة، ولكنك لا تستطيعن ان تفهمي! ان هذا كله خطأ كبير».

«حسناً، اذا كنت تصرين بامكاني ان اطلب لك سيارة اجرة» ثم خرجت ايلين من الغرفة، وتابعت فاليسيتا حزم حقائبها. هل يجب ان تكتب كلمة لبروس؟ ماذا ستقول له؟.

«انا راحلة، ولا اريد الزواج منك» ورغم كل شيء لن تقول له الحقيقة. ثم توقفت سيارة امام المنزل. فحملت فاليسيتا حقائبها الى الصالون. وخرجت الى الشرفة ونادت على السائق.

«انقل حقائبي الى السيارة، انا قادمة».

فنزلت الى الحديقة لتخبر ايلين بانها راحلة، لكن رجلاً امسك يدها.

«بروس! اوه، لماذا انت هنا؟».

«لقد اتصلت بي ايلين، وقالت لي بانكم بحاجة لي... اتريدين ان ننزل الى الشاطىء؟».

«لا، بروس ارجوك، انت لا تعرف...».

«لا؟ بل على العكس، بامكاني ان اطمئنك، هكذا

اذن، لقد تحدثت مع ديان... وحصل بينكما سوء تفاهم، وحضرت امتعتك للهرب. لا ادري ماذا وضعت في شرابكما، فاليسيتا».

تأملته بدهشة، انه يسخر منها! كيف يجرؤ... فابعدت يده عنها، لكنه امسكها من جديد.

«ايتها الساحرة الصغيرة! كم احب ان اطوعك... اوه، يا حبيبتي يا ملاكي... كيف ظننت انني سأتركك ترحلين؟ لقد وعدتني باشياء كثيرة تذكري» واخذت شفتاه تداعب عنقها.

«اينما ذهبت، كنت سأجدك».

«بروس، دعني اريد ان اذهب».

«لا، ابداً لن يمنعني احد ولا انت نفسك عن الزواج منك، يا حبيبتي» وشيئاً فشيئاً وصل الى تقبيل شفتيها، كان اليخت السلاماندر ينتظرها والزهور والشرائط الملونة تزين سواريه.

«انظري، فاليسيتا» قالت لها ايلين بحماس.

«انها رحلة شهر عسل رائعة على متن هذا اليخت» وكان المدعوون قد حضروا حتى المرفأ وودعوا الزوجين باحر واطيب الآماني. والتقط لهما ماك عدة صور وهما يبتسمان واخيراً حملها بروس وصعد على متن اليخت.

كان الجميع لطفاء وكرماء معها. فعضت على شفتها، كيف سيتصرفون عندما ستعود وحدها غداً؟ بعد عدة ساعات سينتهي كل شيء.

اقتربت من بروس الذي كان يجلس خلف المقود فمد

لها يده وجذبها نحوه.

«نحن ذاهبان الى جابالـيا».

وكانت هذه الجزيرة صغيرة لاحد اصدقاء بروس، وقد بنى هناك منزلاً فخماً.

«انه مكان مناسب لقضاء شهر العسل!» قالت لها ايلين بحماس ثم اضافت.

«هذا مكان رومنطيقي، ستكونان وحدكما في جزيرة خالية من الناس...».

لكن الرومنطيقية لا تدخل في حساب فاليسيتا.

«اتريدين ان تمسكي الدفة، مدام غرشام؟» وشرح لها كيفية قيادة المركب.

«اشعر بالحر، سأنزل واخلع هذه الجاكيت» بقيت فاليسيتا وقتاً طويلاً في الاسفل وعندما صعدت لم يبد بروس اية ملاحظة عن غيابها. واكتفى بتقبيل جبينها واخذا يتحدثان عن بعض المدعوين الذين حضروا الى حفلة زواجهما.

«لقد وصلنا» قال لها وعيونه مشرقة وهو يبتسم بسعادة. انه مكان مناسب جداً لقضاء شهر عسل رائع. وكانت اشجار النخيل تحيط بالجزيرة الصغيرة. والبيت الذي سيقيمان فيه كبير ويقع بقرب الشاطىء الرملي.

«من يهتم بالمنزل اثناء غياب صديقك طوني؟» سألته فاليسيتا.

«يهتم بالمنزل زوج من المزارعين، وحالياً منحهما طوني اجازة» ثم انزل بروس الحقائب.

«ماذا تريدين ان تفعلي الآن؟».

«افضل ان ارتب ملابسي اولاً، وبعد ذلك نقوم بنزهة» ثم امسك يد زوجته وقبلها.

«الست جائعة؟».

«نعم، اتمنى ان يكون الخدم عند طوني قد ملاءا البراد قبل ذهابهما».

بالفعل كان كل شيء جاهزاً.

«هل تجيدين الطهي؟» سألها مداعباً.

«كان يجب ان تسألني هذا السؤال قبل الزواج، ومع ذلك سأحضر لك وجبة لذيذة».

وبعد تناول العشاء الشهي قالت.

«سأحضر القهوة، ايمكننا ان نتناولها في الصالون؟».

وبعد ان وضعت الاطباق في المجلى، شعرت بان الساعة المحتومة اقتربت، يجب ان تخفي قلقها، ولكن يديها كانتا ترتجفان وهي تضع صينية القهوة على الطاولة الصغيرة. وكان بروس ممدداً على الكنبة. فوقفت امام النافذة تشرب قهوتها وتتأمل مغيب الشمس. لقد حان الوقت... بعد قليل اقترب منها بروس يحمل كأسين من الشمبانيا.

«نخب سعادتنا، يا حبيبتي».

«اوه، يا الهي! لقد نسيت شيئاً على متن المركب. ايمكنني ان آخذ المفاتيح؟».

«الا يمكنك ان تنتظري الى الغد؟».

«لا، افضل الذهاب لاحضاره الآن».

«لا تزعجي نفسك، بامكاني ان اذهب بنفسي...».

«بـروس ارجـوك، احب ان اذهب وحـدي... انهـا مفاجأة».

تأملها طويلاً، ثم ناولها المفاتيح، فامسكتها بسرعة لكن بـروس اوقفها وضمهـا اليه بحنـان. فلم تدفعه عنها، انهـا المرة الاخيرة التي يجب عليها ان تتحمل لمساته.

«عودي الي بسرعة، يا زوجتي العزيزة».

فاسرعت نحو الرصيف، وكان الظلام قد بدأ يخيم على المكان، لقد تم كل شيء بسهولة، واعطاها المفاتيح بدون اية معارضة. والآن ستهرب منه الى الابد! وستعود وحدهـا الى ترناكا. وهي تتخيل وجوه الاصدقـاء وكثرة الاشـاعات التي ستنتشر بعـد الفضيحـة. انـه تتصـور المـوقف كله. سيعرف الجميع رغم صمتها سبب معاناتها. خـاصة عنـدما تعلن للجميع بانها لا تريد رؤيـة بروس ابداً.

كم ستكون مرتاحة بعـد الفضيحة، وكم سيكـون بروس تعيساً، عندمـا سيعدون لاصـطحابـه من هذه الجـزيرة على متن مـركب آخـر، بـامكـانـه ان ينفي، ان يعـارض، ان يقاوم... ولكن لن يصدقـه احد سيتـدمر مستقبله المهني. كيف سيتولى منصباً مرموقاً عندما سيقال عنه بانه رجل افزع زوجته في ليلة العرس.

وعندما ادخلت المفتاح في لوحة اليخت اخذ قلبهـا يدق بسـرعة ولم يشـأ المحرك ان يشتغـل، فأدرات المفتـاح مرة ثـانية، ولكن محـاولتها لم تنجـح، الا يوجـد مـا يكفي من الـوقود؟ جمعت كـل شجاعتهـا واخذت تفكـر بهدوء، قـد

تكـون البطاريـة لا تعمل. وبسـرعـة رفعت الغـطاء. ولكن الظلام كان شديداً، حاولت ان تشعل الضوء لكنه ايضـاً لم ينفع... لا بد ان بـروس يضع ضـوءاً احتياطياًفي مكـان ما. واخذت تبحث عنه، وبدأ العرق يلمع على جبينها، ثم عادت وحاولت ان تدير المحرك مرة ثانية، لكن عبثـاً «اوه، لا، هذا مستحيل» وفجـأة اهتز اليخت عنـدما قفـز بروس، فانتفضت مرعوبة.

«هذا انا لا تخافي!».

«ولكن، لمـاذا جئت...» لاحظ بـروس المفتـاح في التابلوه.

«يا الهي، ماذا تفعلين؟» واقترب منها ولاحظ توترها.

«لا تلمسني ابداً!».

«فاليسيتا، ماذا حصل؟ كنت تحـاولين تشغيل المحـرك؟ كنت تريدين الـرحيل خلسـة؟ هيا، فلنـوضح الامـور فوراً، الى اين كنت تريدين الذهاب ليلاً؟».

«الى... ترناكا» ولم تدر كيف ستنقذ نفسها.

«دعني، اذهب من هنـا» صرخت وازداد تـوترهـا وبدأت تضحك وتبكي دون ان تستطيع السيطرة على نفسها.

«فـاليسيتـا، كفى! اهـدائي» واخـذ يهـزهـا من كتفيهـا فتـوقفت اخيراً عن الصـراخ وبـدأت تـرتجف، وقـد شحب لونها.

«لماذا تريدين الهرب؟».

انها لا تستطيع ان تخبره الحقيقة. واذا علم بما تخـطط له منذ البداية سيغضب كثيراً.

«لقد ارتكبت خطأ كبيراً، لم يكن يجب علي الزواج منك».

«لن نناقش هذا الامر هنا. فلنعد الى البيت ونشرب شيئاً».

«لا، لن ارافقك الى اي مكان، دعني ارحل...».

«اانت مجنونة؟ حسناً، لقد تسرعت في تحديد موعد الزواج. ولكننا الآن زوجان وسنبقى كذلك؟».

حاول ان يضمها اليه، لكنها صرخت وابتعدت.

«لا تلمسني» وتعثرت رجلها ووقعت على حافة المقعد، وصرخت متألمة. فحملها ووضعها على السرير في الغرفة المجاورة.

«فاليسيتا، منذ اعلان خطوبتنا، وانا الاحظ انك متوترة، وكنت اتمنى ان تتخطي هذه المرحلة. ولم اشأ ان ازعجك بالاسئلة لأنني احبك كثيراً. لماذا اردت الهرب؟ لماذا تخافين من الرجال، يا حبيبتي؟».

من الرجال؟ آه هذه حجة مثالية.

«عندما كنت صغيرة، رجل... رجل...».

«لقد اغتصبت؟ يا حبيبتي المسكينة، كنت اتصور ان رجلاً جرحك بطريقة ما. ولكن... كم كان عمرك؟».

«خمسة عشرة عاماً».

لكن اغتصابها لم يكن جسدياً. لكن المغتصب حرمها من اخيها الذي تحبه كثيراً.

«كنت اعتقد بانني نسيت تلك الحادثة. ولكن امام الحقيقة، لا يمكنني...».

«يا حبيبتي، ليس هناك ما يخيف، انا احبك ولن اسبب لك اي ألم».

«لا، بروس! لا اريد ان ابق هنا معك لوحدنا».

«فلنعد الآن الى البيت، لتنامي بهدوء. وغداً نتكلم بهذا الموضوع».

«اذن، لن... لن تصر على ان...».

«لا، ليس قبل ان تشعري بانك مستعدة...».

وهكذا تستطيع ان تكسب بعض الوقت، وتفكر بخطة جديدة.

«ولكن لماذا لم يشتعل المحرك؟».

«لأن له مفتاح امان ضد السرقات».

«واين يوجد هذا المفتاح؟».

«في جيبي، وسيبقى فيها الى ان نعود معاً» اجابها بجفاف.

وعندما وصلا الى البيت، اعد لها بروس كوباً من الحليب.

«نامي الآن يا حبيبتي. ولا تقلقي ابداً. ستتحسن الامور» ثم قبلها بحنان، وذهب لينام في الغرفة الثانية.

عندما استيقظت في صباح اليوم التالي. اخذت حماماً سريعاً ونظرت من النافذة فوجدت بروس ممدداً قرب حوض السباحة.

بعد ان سبحت قليلاً، جلست امامه.

«اتريدين سيجارة؟».

«بكل سرور».

كانت يدها ترتجف وهو يشعل لها السيجارة، لكنه على العكس كان هادئاً. فتأملها قليلاً ولاحظ شحوب وجهها.

«ما رأيك بهذا الديكور الرائع؟ طوني مهندس ديكور بارع، افكر بان اطلب منه مساعدة عندما نبني بيتنا» لم تجبه فاليسيتا واخذ قلبها يدق بسرعة.

«هيا بنا لنتناول الفطور معاً».

«لا، افضل ان ابق هنا».

«ان تتركي نفسك تموتين من الجوع، فهذا لن يحسن الوضع، فاليسيتا افكر بتناول الفطور على الشرفة، هيا ساعديني في نقل الاطباق».

تبعته فاليسيتا وكانت حقاً تشعر بالجوع. انها لم تأكل جيداً طيلة الايام الاخيرة الماضية. وتناولت فطورها كاملاً، ثم تمددت على الكنبة.

«اتشعرين الآن بالتحسن؟» لكنها لم تجبه.

«فاليسيتا، لو زارتك مريضة واعترفت لك بانها تتعذب في حياتها الزوجية بسبب صدمة تلقتها في طفولتها... ماذا تنصحينها ان تفعل؟».

ارتعشت فاليسيتا وادارت وجهها. انه سؤال محرج، لكنها ترفض ان تقع في هذا الفخ.

«لا ادري».

«انا اعتقد بانك تدرين» وامسك يدها.

«سأؤكد لها بأن ليس كل الرجال متشابهين» ثم نهضت، لكن بروس ظل يمسك يدها، فعادت للجلوس.

«الن تقولي لها ايضاً بانه لا يجب ان تفسد لحظات

السعادة بالعودة الى الذكريات حتى ولو كانت ذكريات مره...؟».

«توقف عن لعب دور الطبيب النفسي، بروس ولنته هذا النقاش».

«انا لا اريدك ان تخافي مني، فاليسيتا انا احبك، الا تصدقيني؟».

فظهر في عيونها شعاع من الخوف.

«... هل تصدقيني فاليسيتا؟».

«نعم».

«في هذه الحالة انت تعلمين بانني لن اؤذيك، ثقي بي!» ظلت تتأمل الشرشف الذي على الطاولة.

«لقد فكرت كثيراً ليلة امس. بامكاننا ان نغتنم فرصة وجودنا هنا، وكأننا نقوم بتمضية اجازة جميلة. وليس كأننا زوجين في رحلة شهر العسل. وبأمكاننا ان نتسلى جيداً لقد تسرعت في تحديد موعد الزواج. ونحن لم نلتق كثيراً خلال فترة الخطوبة. فهذه ستكون مناسبة لنتعرف على بعضنا اكثر».

«واذا وثقنا ببعض، يصبح بأمكانك ان تعطيني مفتاح الامان الذي يشغل اليخت!».

«لا، قد تقومين بمحاولة جديدة للهرب» فنهضت فجأة.

«هل استطيع ان اقوم بنزهة قصيرة؟».

«هل استطيع ان ارافقك؟».

«لا... انا.. عفواً ارغب في اكون وحدي» واتجهت نحو الشاطىء وظلت وقتاً طويلاً تجلس على صخرة،

www.elromancia.com

وتتأمل البحر، وبدأت تشعر بصداع قوي. الى متى سيدوم هذا الوضع؟ بروس يحاول المستحيل كي يرضيها، انه يحبها وهي تكرهه.

ماذا ستفعل الآن، يجب ان تقوم بالقليل من الجهد. فاذا ازعجته كثيراً، قد يغضب منها وهذه الفكرة تجعلها ترتعد. انها حبيسته في هذه الجزيرة المقفرة. واذا تمادت اكثر، قد يجبرها بروس على الرضوخ لرغباته. وهو يحق له ذلك، انه زوجها وهو يرغب بها. وهي تشعر بذلك من نظراته ولمساته وقبلاته.

انها تشعر الآن بالبرد، وقد مضى على وجودها عدة ساعات هنا.

وعندما عادت فتحت خزانتها لتبدل ثيابها. فتفاجأت بان ملابس بروس ليست موجودة فبحثت في الجوارير ولم تجد فيها شيئاً من اغراض بروس. اذن لقد نقل اغراضه الى الغرفة الاخرى. فتنهدت وقد شعرت بالراحة. ثم استحمت وبدلت ملابسها، وانضمت الى بروس.

«سيكون العشاء جاهزاً بعد نصف ساعة!» قال لها بروس. وكان قد حضر وجبة شهية مع زجاجة نبيذ، على ضوء الشموع.

«لقد قلت لي بانك لا تجيد الطهي».

«لقد اتبعت التعليمات في كتاب فن الطهي. وانا اخفي بعض المواهب في هذا المجال».

«يبدو انك تخفي ايضاً موهبتك في الطب النفسي» ثم عضت على شفتها.

«. . . اوه، عفواً لم اكن اقصد ذلك».

«وقصاصاً لك ستقومين انت بجلي الاطباق».

ان هذا المشهد اليومي يعذب قلب الفتاة، فهي لا تستطيع ان تتابع في هذا التنكر للابد، وبعد ان انتهيا من الطعام.

«اشعر بالتعب، اريد ان انام».

«قبل ذلك. اريد ان اقدم لك هذه الهدية، كان يجب ان اعطيها لك مساء امس، ولكن الاحداث تسارعت. . .» ثم فتح علبة متوسطة الحجم. فتأملت فاليسيتا باعجاب كبير العقد الالماس، ثم نظرت الى زوجها، وتراجعت خطوة للوراء.

«لا يمكنني ان اقبله، وانت تعرف لماذا».

«هذه هدية زواجنا».

«اكرر لك مرة ثانية، لا يمكنني ان اقبله».

«لماذا فاليسيتا؟».

«لأن. . . لأن. . .».

«اتعتقدين بانني اريد ان استغلك؟».

«نعم».

«الا تعلمين انه يحق للزوج ان يقدم المجوهرات لزوجته؟ وانت زوجتي، اليس كذلك؟» فهزت رأسها موافقة.

«قولي ذلك بصوت عال» امرها بحدة.

«نعم» همست فاليسيتا.

«اذن يجب ان تقبلي هذا العقد. واريد ان اضعه حول

عنقك بنفسي».

ترددت قليلاً، ثم استدارت وتأملت نفسها في المرآة المعلقة على الجدار، ولاحظت الالماس الذي يشع على عنقها، نظرت الى بروس فتأملها. وابتسم ووضع يديها على كتفيها، فشعرت بارتعاش هز كيانها كالعادة، ولم يعد بامكانها السيطرة على نفسها وهو قريب منها بهذا الشكل.

«لا تلمسني ابداً، هل تفهمني؟ ابداً. لست زوجتك ولن اكون!» ثم ركضت الى غرفتها واقفلت الباب بالمفتاح.

في صباح اليوم التالي، كان بروس قد اعد الفطور والقهوة، فتناولت فنجان القهوة وشربته على الشرفة، ولم يعد بامكانها ان تتحمل هذا الصمت الثقيل. فدخلت وادارت جهاز الراديو. لكنه لم يعمل، فاقترب منها بروس. وقال لها بان البطاريات فارغة.

«الا يوجد بطاريات اضافية؟».

«لقد بحثت ولم اجد شيئاً. بامكاننا ان نحضر راديو المركب، اذا اردت».

وكان يكلمها وكأنه يتحدث مع شخص غريب.

«يوجد سفينة غارقة قرب الجزيرة».

«احضر بروس عدة الغطس، واتجه نحو البحر. وجلست فاليسيتا تقرأ ولكنها لم تستطع التركيز، فنزلت الى الحوض وسبحت قليلاً. وهي تتساءل هل وجد بروس السفينة التي يبحث عنها. كانت تتمنى ان تذهب معه لاكتشافها.

في الساعة الواحدة تناولت طبقاً من السلاطة، وفي الساعة الثالثة لم تعد قادرة على الصبر اكثر. فذهبت للبحث عن بروس. وجدت ملابسه قرب صخرة. فأخذت تبحث على سطح الماء عن اشارات تدل على مكان وجوده لكنها لم تر شيئاً.

وشعرت بالقلق الكبير، لقد اخبرها دايفيد انه لا يجب القيام بهذه الرياضة بدون رفقة تحسباً لاية حوادث طارئة. قد يكون في مأزق، او قد يكون يعاني من نقص في الاوكسجين. الافضل ان تحضر قارورة جديدة من اليخت الذي يرسو بالقرب من الشاطىء. ولكن بروس اقفل كل ابواب اليخت بالمفاتيح. فاسرعت نحو ملابسه التي وضعها قرب الصخرة واخذت تبحث في جيوبه.

«انك تضيعين وقتك» قال بروس وهو يقترب منها. فشعرت بالراحة عندما رأته سليماً.

«اتعتقدين انني ساذج لاترك المفاتيح في متناول يدك؟ كنت اعرف بانك ستحاولين الهرب ما ان ادير ظهري» فنظرت اليه بذهول، انها لم تفكر بهذه الفكرة.

«لا... لم اكن انوي...».

«لا! ماذا كنت تريدين اذن؟».

«كنت ابحث عن المفاتيح، لكن ليس من اجل هذا السبب» واخذ يخلع عدة الغطس وهو لا يزال ينظر اليها.

«هل وجدت السفينة الغارقة؟».

«نعم، لا بد انها غارقة منذ مئة وخمسين سنة، ولقد وجدت فيها غرضيين مهمين... سأعود غداً لاحضارهما».

«سأرافقك، لا يجب ان تغطس وحدك».

«هذه المنطقة ليست خطرة».

وكما وعدته رافقته في صباح اليوم التالي، وعندما عادا الى الشاطىء، تفحصت الاغراض التي وجدها بروس بحماس.

«هل هذه القطع من الذهب».

«هذه من الذهب، ولكن تلك هي من الفضة على ما اعتقد، على كل حال، كولن مارش هو خبير في هذا المجال، سنقصده عند عودتنا».

لم تكن فاليسيتا ترغب في التفكير بالمستقبل. وهي لا تدري كيف ستتمكن من قضاء الايام التالية. وكانت تضطر للتنزه معه لأنها سئمت البقاء وحدها. ورافقته في اليوم التالي الى الشاطىء الصخري.

«سيكون صيداً موفقاً».

«يبدو انها عملية صعبة» قالت له وهو يرمي صنارته في الماء.

«لا، تعالي، اريد ان اريك كيف اصطاد» وبعد محاولات عديدة اعادت له قصبة الصيد.

«حاولي مرة اخيرة» شجعها بروس. ثم وقف خلفها وامسك يديها بين يديه كي يركز حركاتها. فاحمر لون وجهها وارتعشت فابتعد بروس عنها بأدب كما يتصرف معها خلال هذه الايام الاخيرة. وبعد ان نجحا في اصطياد عدة سمكات، اشعل بروس ناراً.

«ماذا تفعل؟».

«احضر غدائنا».

وبعد تناول الغداء، كسر بروس جوزة هند.

«مم، انها لذيذة جداً» قالت فاليسيتا وهي تبتسم.

«بأمكاننا ان نكون سعيدين اكثر. لو انك تبتسمين دائماً» فادارت رأسها ولم تجبه.

في مساء اليوم الخامس، جلسا بعد العشاء في الصالون، فنهض بروس ووضع اسطوانة موسيقية جميلة. فشعرت فاليسيتا بالحزن ونهضت تريد الدخول الى غرفتها. لكن بروس اوقفها.

«اتريدين الرقص؟».

«لا».

«جبانة».

فنظرت اليه بانزعاج، ثم قبلت التحدي. لكنها وجدت الدفء بين ذراعيه، هل هذا ما تبحث عنه؟ هل هذا سبب حزنها؟ ولكن هذه الفكرة جعلتها ترتجف، فدفعته عنها، وتفاجأت عندما تركها بسهولة، وشحب لونها واخذت ترتجف اكثر.

«لا استطيع بروس! هل تفهمني، لا استطيع ان ابق وحدي معك هنا!».

«فاليسيتا، ارجوك اهدأي، لست وحشاً! امنحيني فرصة صغيرة وسترين...».

ثم خبأت وجهها بين يديها واخذت تبكي. فعبس بروس وتأملها قليلاً.

«اذا عدنا غداً، ستسري شائعات كثيرة. اتفهمين

www.elromancia.com

ذلك؟».

«لا يهمني! اريد ان ابعد عن هذه الجزيرة، وعنك ايضاً» ولاحظت نظراته القاسية فخافت اكثر.

«حسناً، سنعود غداً، صباحاً» ثم ابتعد عنها ودخل غرفته.

في صباح اليوم التالي، سمعت فاليسيتا صفارة تدوي في السكون، فاسرعت الى النافذة وعرفت سفينة المستشفى النقال. فبدلت ملابسها بسرعة وركضت الى الرصيف. وكان بروس قد سبقها وهو يتحدث مع جوي.

«انا آسف لازعاجكما. لكن الدكتور ماك طلب مني ان اوصل لك هذه الرسالة».

«ماذا حصل؟» ناولها الرسالة.

«يبدو ان مرض الكريب انتشر بشكل خطير بين الاهالي. ويهدد الضعفاء. حاول ماك الاتصال بنا عبر الراديو، لكن بدون بطاريات لم نستمع الى نداءه... يجب ان تسرعي اذهبي انت مع جوي، بينما ارتب انا البيت واجمع اغراضنا والحق بك».

«نعم... بالفعل يبدو لي ان هذا افضل حل» ونظرت اليه وكان يبدو منزعجاً.

«اذن الى اللقاء».

ساعدها جوي على الصعود الى متن المركب. الى اللقاء، كأنه يتحدث مع شخص غريب لا يتوقع رؤيته قبل مدة طويلة.

الفصل الحادي عشر

لم يكن الداء مقتصراً فقط على ترناكا. لقد كان منتشراً في كل الجزر المجاورة. وكان د. ماك وجيوفري يتنقلون بين الجزر بينما تبقى فاليسيتا في المستشفى. وكانت تضطر للمبيت في المستشفى. وكانت ايلين تساعدها اثناء النهار. في المساء الاول وجدت حقائبها قد نقلت من جابانيا، ووجدت ملابسها مرتبة بعناية داخل الحقائب. فشعرت بان كيانها كله يهتز بمشاعر غريبة. ولكن لا يجب ان تفكر بشيء غير عملها الآن.

ولم تر فاليسيتا بروس خلال الاسبوع الاول، وكان يحدثها دائماً على الهاتف. لقد ذهب الى اميركا، ليحضر ادوية ولقاحات وادوات مختلفة تحتاجها المستشفى.

في نهاية الاسبوع طلبت فاليسيتا من ادونيا ان تنقل

www.elromancia.com

مريضين جديدين الى غرفتها.

«ضعيهما في غرفتي، وسأنام انا على الكنبة في مكتبي».

«هذه ليست فكرة جيدة» اجابها بروس وهو يقترب منهما، فالتفتت فاليسيتا نحوه، لكنه عض على شفتيه عندما لاحظ شحوب وجهها وعلامات التعب عليها.

«انت لا تنامين جيداً، ولا تأكلين كما يجب» قال لها بروس ثم التفت نحو ادونيا.

«سأصطحب زوجتي لتناول الغداء. ايمكنك الاستغناء عنها قليلاً؟».

«بروس لا يمكنني الذهاب الآن! انت لا تعرف حالة...».

«انا اعرف بانك اذا لم تخرجي معي الآن ستصابين بالانهيار من كثرة العمل» اجابها بروس.

«بالتأكيد، بأمكاننا ان نتصرف بدونها قليلاً. دع لي رقم الهاتف لكي اتصل بكما بحال الطوارىء».

تبعته فاليسيتا الى السيارة رغماً عنها، واصطحبها الى مطعم هادىء وجلسا على طاولة منزوية. اكلت فاليسيتا الغداء بشهية بعد كل هذه الايام المتعبة.

«شكراً! حقاً كنت بحاجة لهذه الوجبة الشهية».

«كل الاطباء متشابهون، قلما يهتمون براحتهم الشخصية. والآن سنقوم بنزهة قصيرة على الشاطىء، انك بحاجة للهواء المنعش».

اعترضت فاليسيتا واخبرته بانها تأخرت، لكنها عادت

وتبعته بعد الحاح كبير منه.

«اشعر ان شكلي اصبح مخيفاً!» قالت فاليسيتا وهي تبعد خصلات شعر عن جبينها.

«ذلك، لأنك تهملين مظهرك».

«لقد خف انتشار المرض، وزالت مرحلة الخطر، وقل عدد الضحايا».

«متى تعتقدين انه بأمكانك العودة الى البيت؟».

«الى البيت؟».

«نعم الى منزلي ريثما نبني منزلنا الجديد بين التلال».

«آه... انا... لم يكن لدي وقت لافكر بذلك...».

«اذن، انا انصحك بالتفكير بذلك. يجب ان تتوضح اشياء كثيرة بيننا اتعديني بالتفكير بذلك؟» ثم رافقها الى المستشفى.

شيئاً فشيئاً تمكن الاطباء الثلاثة من معالجة كل الحالات، وكان ماك وجيوفري يتغيبان عن المستشفى. ولم تكن فاليسيتا تنام جيداً، وقلما ترتاح حتى اصبح التعب بادياً بوضوح على وجهها. وقضت فترة بعد الظهر في غرفة العمليات تعالج امرأة وضعت مولودها وهي في حالة خطيرة. وعندما خرجت من غرفة العمليات كانت منهكة وحزينة جداً، وكان الجميع بانتظارها.

«انا آسفة جداً، لم استطع انقاذها» فنظر اليها زوج السيدة بغضب. فلم تستطع تحمل نظراته، فاسرعت للخارج، كانت تشعر بحاجة للهواء المنعش. فتعثرت رجلها بحجر ووقعت على الاعشاب، ثم صرخت من

www.elromancia.com

الالم، وحاولت الوقوف فلم تستطع وفجأة احست بيدين قويتين ترفعانها، ضمها بروس اليه بحنان، لم تشعر فاليسيتا برغبة في ان تدفعها عنها. وتمنت ان تبق بين ذراعيه الدافئين، ولكن هذا مستحيل، انه عدوها.

«اهدأي، يا حبيبتي انك منهكة».

وعندما دخلا الى مكتبها، تكلم بروس على الهاتف، ثم اقترب منها وحملها عن الكنبة التي مددها عليها بعد قليل نقلها الى السيارة. وعندما وصل الى بيته مددها على السرير وهي تقاومه. لكنها شعرت بانها حبيسة بين يديه، فاحمر وجهها.

«ها هي، ايلين انها تقاوم لكي تعود الى المستشفى. حاولي ان تعقليها، لو سمحت يجب ان ترتاح وسأطلب من جيوفري ان يحل مكانها هناك».

بعد ان هدأتها ايلين نامت فاليسيتا نوماً عميقاً. وعندما استيقظت اصيبت بالذهول، لقد نامت اثنتي عشر ساعة. وارادت ان تعود الى المستشفى.

«لن يتردد بروس في قتلي اذا سمحت لك بالنهوض! لقد اعطاني تعليمات حازمة، ستبقين في السرير طيلة النهار، ولن تعودي الى المستشفى قبل صباح الغد... انت متعبة بعد هذين الاسبوعين المتعبين» قالت لها ايلين بحزم.

«انت مشتركة معه ايضاً. ايلين؟».

«نعم، فانت متزوجة منذ مدة قصيرة ويجب ان تعتادي على هذه الحياة الجديدة. الآن ارتاحي وستحضر لك جافيا

الفطور. سأعود لرؤيتك بعد الظهر».

«حسناً، ايلين».

«ايتها المسكينة، لقد افسدوا بداية حياتك الزوجية. يجب ان نحاول ان نجمع بينك وبين بروس».

حاولت ايلين ان تسليها، لكنها لم تعلم بان هذه الكلمات اعادت الى فاليسيتا القلق والخوف. وقررت العودة بسرعة الى المستشفى. وكانت جافيا قد رتبت ملابسها في الخزانة بعد عودتهما من جايااليا. فنهضت واستحمت وبدلت ملابسها وجلست قليلاً في الحديقة.

«كيف تشعرين الآن؟».

«افضل بكثير، شكراً سأعود الى المستشفى بعد العشاء».

«لقد تناقشت مع ماك، سينوب جيوفري عنك مساءً. لقد استقر الوضع في الجزر المجاورة، بأمكان ماك وجيوفري البقاء في ترناكا، ومن المنطق ان يريحوك من كل هذه المسؤوليات».

«لكن جيوفري يعمل ليلاً نهاراً. ولن اقبل بان احصل على امتيازات خاصة كوني امرأة!».

«لا تتفوهي بالحمقات، انت لست بقوة الرجال، انت متعبة، وحتى قبل ذهابنا الى جايااليا كنت بقمة التوتر، ولقد اتفقت مع ماك على عودتك الى البيت كل مساء».

«اذن انهم يمنحوني امتيازات خاصة، وان رغباتك هي اوامر صارمة. اما انا فسأعود واعيش في المستشفى» واسرعت لتدخل الى المنزل لكنه استوقفها.

www.elromancia.com

«لماذا لا تعترفي بسبب هذا الهرب؟ انك تخافين ان يتغلب قلبك على افكارك. يا الهي فاليسيتا، يجب ان تتصرفي كالكبار... انت تعرفين بانني لن اعاملك بقسوة، ولكنني احذرك لا تستفزيني، فانا رجل من لحم ودم. وانت جبانة لا تريدين ان تمنحيني فرصة جديدة. ولكن عاجلاً ام اجلاً ستضطرين لمواجهة الواقع».

ولمحت في عيونه قسوة وتهديداً، ولحسن الحظ وصل البير زوج جافيا واعلن لهما ان العشاء اصبح جاهزاً، اثناء تناول العشاء اخذ بروس يروي لها آخر الاخبار. وكانت تجيبه بعبارات موجزة. ثم ساد صمت طويل. وبعد قليل اعتذرت فاليسيتا ودخلت الى غرفتها، فتبعها حتى باب غرفتها.

«سأوصلك كل صباح الى المستشفى، واعود فأصطحبك في الساعة السادسة».

ارادت فاليسيتا ان تعترض لكنها ادركت بان هذا لن يفيدها...

وهكذا كان بروس يوصلها كل صباح، ثم يعود فيأخذها في الساعة السادسة، وصادف خلال الاسبوع ان تأخرت مرتين بناء على طلب من جيوفري لأنه كان يضطر الى الخروج، بدون شك كان يذهب للقاء جيليان. وكانت فاليسيتا تخشى من الفضيحة عليهما.

ظل بروس يعامل زوجته بأدب عندما يجتمعا اثناء تناول العشاء، ثم يعود كل منهما الى غرفته.

تلقى بروس وفاليسيتا دعوة لحضور سهرة عند آل

ستيفونتن بمناسبة وصول رجل سياسي مرموق.

«ليس من الضروري ان اذهب معك».

«بل على العكس. يجب ان نحضر معاً هذه السهرة. كسيد وسيدة غرشام» اجابها مهدداً، وبعد صمت اضاف.

«هل تفهمين؟ سنتصرف كزوج وزوجة سعيدين. ولا يجب ان يعلم احد بأننا لا نتكلم الا نادراً في البيت».

«اوه، نعم! انت لا تهتم الا بمهنتك، ولا تريد ان تنهي هذه المهزلة التي نعيشها. وكل ما تسعى اليه هو وصولك الى اعلى الدرجات!».

«لا يمكنك ان تلعبي دور النعامة بدون مبالاة، فاليسيتا. بعد شهر تقريباً سأحصل على اجازة لبضعة ايام، وهذه المرة سنقوم برحلة عسل حقيقية».

يجب ان تجد حلاً سريعاً، على الاقل... ولكن نعم! ستذهب معه الى هذه السهرة وتلفت نظر اللايدي ستيفونتن الى نمط حياتها مع بروس. وستخبرها بان زواجهما كان خطأ جسيماً. انه زواج غير كامل! انها فكرة جيدة وسيقع الحق كله على بروس.

لم تستطع فاليسيتا الانفراد بسيسل ستيفونتن قبل منتصف السهرة.

«سيدة ستيفونتن احب ان اتكلم معك، اذا كان هذا لا يزعجك».

وكان بروس في هذا الوقت يتكلم مع بعض المدعوين، ولحسن الحظ لن ينتهي من حديثه بسرعة.

«بالتأكيد... اتمنى ان تكوني مسرورة الليلة هنا؟».

«اوه، نعم ولكني... افضل ان اتكلم معك في مكان هادىء» فدخلتا الى الصالون الثاني، وما ان اغلقت سيسل الباب،.

«سيدة ستيفونتن، انه من الصعب، انا...».

«لا تشرحي لي شيئاً فانا اعلم كل شيء. نعم فان زوجي وبروس يعرفان كم تعبت خلال هذه الاسابيع وانا مستعدة للكلام مع الحاكم كي يحصل بروس على اجازة جديدة. وهكذا بامكانكما ان تكملا رحلة زواجكما».

ولكن... ليس هذا ما...».

«يا عزيزتي، اعترف لك الآن باني انزعجت قليلاً عندما سمعت بنبأ خطوبتكما. لكن هذا لم يعد مهماً، لقد ضحيت باول اسابيع من حياتك الزوجية من اجل مساعدة المرضى. ولقد اقتنعت بان بروس كان مصيباً عندما اختارك زوجة له. فانت امرأة شجاعة وكريمة... وفي المستقبل ستزداد معرفتنا ببعض. واذا احتجت لاية نصيحة لا تتأخري وتعالي الي».

الفصل الثاني عشر

وبهذه اللحظة دق الباب، ثم ظهر بروس، احمر وجه فاليسيتا وادارت وجهها. ابتسم بروس ووقف خلف زوجته.

«ماذا تروي لك فاليسيتا؟ اهي تمنعك من الالتفات الى ضيوفك؟» حاول بروس ان يظهر بشاشة.

«على العكس! فهي لم تقل لي شيئاً، لقد اخبرتها بانك ستحصل على اجازة جديدة» اجابته سيسل مبتسمة.

«والآن فاليسيتا اتريدين شيئاً آخر؟».

فضغطت يدا بروس على كتفي زوجته.

«لا...».

ثم خرج الثلاثة من الغرفة. وعندما اصبحا وحدهما.

«لماذا اردت ان تكلميها على انفراد؟ ما هي لعبتك هذه المرة؟».

www.elromancia.com

«لا شيء. اريد العودة الى البيت».

«ليس قبل ان اسمع جوابك كنت تسعين لاخبارها بما يحصل بيننا. اليس كذلك. فاليسيتا؟».

«حسناً اردت ان اطلب مساعدتها. لن استطيع تحمل هذا الوضع اكثر. اريد ان نفسخ زواجنا».

اصيب بروس بالذهول، بينما عضت فاليسيتا على شفتها وادركت انها ذهبت هذه المرة بعيداً جداً.

«انك جبانة، لم تحاولي ان تمنحي زواجنا فرصة جديدة لكنك لن تجروئي على الهرب، لقد حان الوقت لكي تكشفي عن الحقيقة».

لقد وقعت فاليسيتا في الفخ الذي نصبته بنفسها. لقد فهم بروس خطتها، وسالت الدموع على وجهها. في اليوم التالي تلقت مكالمة من جيليان.

«آلو، نعم دكتورة لمبرت هنا!».

«دكتورة لمبرت؟ واين اسمك الجديد مدام غرشام؟».

«افضل اسمي الاول بسبب عملي، فقط هذا كل ما في الامر».

«اريد ان ادعوك لكي نذهب الى ذلك الشاطىء وبامكاننا ان نسبح هناك قليلاً بعد ظهر هذا اليوم».

«اليوم؟ انا متعبة جيليان، بأمكاننا ان...».

«ارجوك، فاليسيتا، لا تقولي لي لا، فانا لا ارغب بمصاحبة احدى اولئك النساء المملات. انا اشعر معك بالراحة واحب نصائحك».

«اوه، حسناً اين سنلتقي؟».

«سأمر عليك في الساعة الثانية».

«اعتقدت انك نائمة».

«اشعر باني متعبة وقد فقدت كل نشاطي. ولا اعرف لماذا».

«اعتقد انني اعرف السبب. هذا ما تشعر به الفتاة في اول شهور من الزواج».

«اوه» واحمر وجهها.

«حسناً، حسناً لا بد ان بروس غاضب جداً لانكما اضطررتما لقطع رحلة شهر العسل».

«انها ضرورات عملي كطبيبة، كيف حال كولن؟».

«اوه! لا بأس، انه بخير، سيمر علينا بعد قليل برفقة دايفيد، لأنها يريدان التحقق من الاعمال في الغابة».

اخفت فاليسيتا دهشتها، ان جيليان قلما تحدثها عن زوجها كولن، وهو لا يرافقها في نزهاتها عادة. ولكن هل هي على خصام مع جيوفري؟.

بعد قليل وصل كولن ودايفيد، فنزلت جيليان معهما الى الماء، بينما بقيت فاليسيتا ممددة على الرمال. وفجأة اقترب منها دايفيد.

«يبدو عليك التعب خلال هذه الايام».

«لا بأس، دايفيد انا مسرورة برؤيتك من جديد».

«للحقيقة، انا مخطىء! كان يجب ان اتزوجك انا».

وكان يبدو عليه انه يتكلم جدياً، فشعرت فاليسيتا بالحرج، ولحسن الحظ انضم اليهما كولن وجيليان بنفس الوقت، وكان كولن قد احضر معه بعض الطعام، فأكلوا

بمرح وكان دايفيد لا يبعد نظره عنها. وقبل العودة قال لها.

«بالمناسبة، لقد اشتريت لك هدية، سأحضرها اليك ذات يوم».

كانت فاليسيتا في المستشفى هذا المساء، وكان لديها عمل كثير. وفي الساعة العاشرة والنصف قالت لها الممرضة ان هناك مريض بحاجة لها، اوه هذا كثير ان قدميها تؤلمانها.

كان المَريض ضخماً، ذقنه طويلة، ورائحة الكحول تنبعث من ملابسه على بعد عدة امتار.

«هيا آنسة. ارسلي لي الممرضة المساعدة» سألها الرجل المريض عما تفعله.

«لا تتحرك، ان جرح يدك عميق».

«هل انت ممرضة؟».

«لا، انا الطبيبة وانت الآن في مستشفى ترناكا».

«طبيبة، كان يجب ان اقاتل بالسكينة من قبل».

«تقاتل؟ وهل الرجل الثاني جريح ايضاً؟».

«لا ادري... لا بد انه في قاع البحر... ما هو اسمك؟» تجاهلت فاليسيتا سؤاله وانهت تضميد جروحه.

«بأمكانك الذهاب الآن».

وبينما هي ترتب الادوات في مكانها. اقترب البحار من خلفها وضمها اليه، فحاولت ان تدفعه عنها لكنها لم تستطع وقرب الرجل فمه من فمها يريد تقبيلها، فاخذت تصرخ.

«دعني، ابتعد عني» وغرزت اظافرها في وجهه. فدفعها

الرجل عنه. وفجأة امسكتها يدين قويتين، فهرب البحار وهو يكيل لها الشتائم. وجد دايفيد فاليسيتا ترتجف وقد شحب لونها.

«فاليسيتا؟ هل اصابك بمكروه؟».

«لا، شكراً لوصولك في الوقت المناسب».

احضر لها دايفيد كوب ماء.

اذا اردت بأمكاني ان اوصلك الى بيتك».

«لا، لا بأس شكراً لك، ولكن لم يسمعني احد وانا اصرخ غيرك انت».

«للحقيقة جئت لكي اعطيك الهدية التي كلمتك عنها بعد الظهر».

«وما هي هذه الهدية».

«شمعدانان من صنعي انها من مادة المرجان» حاولت فاليسيتا النهوض لكن قدميها كانتا تؤلمانها كثيراً، فكادت ان تقع، لكن دايفيد امسكها في الوقت المناسب.

فاليسيتا، انا هنا لمساعدتك اذا احتجت لاي شيء فكري بي فوراً، وتذكري انني صديقك».

«فاليسيتا ليست بحاجة لصديق لديها زوج!» فابتعد دايفيد عنها بسرعة، واراد ان يتكلم لكن بروس لم يتح له الفرصة لذلك.

«فاليسيتا اذهبي الى السيارة، سأعيدك الى البيت».

«بروس، ليس الامر كما تظن...».

«قلت لك اذهبي الى السيارة!».

فاطاعته وتركته مع دايفيد، بعد قليل تبعها الى السيارة

www.elromancia.com

وعيونه تقدح شرراً. وكانت فاليسيتا تشعر بصداع قوي، وازداد ألم رجليها. اتجه بروس نحو التلال.

«الى اين نحن ذاهبان؟».

«الى حيث يمكننا التكلم معاً بهدوء. هذا لا يمكن ان يستمر طويلاً».

«انك مخطىء، لقد انقذني دايفيد من بحار متوحش».

«هذا لطف منه».

ثم نزل من السيارة وسحب زوجته خلفه الى نفس المكان الذي يريد ان يبني عليه بيت المستقبل...

«حسناً، فاليسيتا اشرحي لي لعبتك، اتريدين ان تثيري غيرتي؟ هل انت نادمة لأنك لم تتزوجي من دايفيد؟ هل هو الزوج المثالي بالنسبة لك؟ انت امرأة، فاليسيتا واريد ان اريك ما معنى هذه الكلمة» وبسرعة جذبها نحوه.

«بروس، ارجوك دعني، انا متعبة جداً ارجوك» لكنه لم يتركها وضمها اليه وقبلها بجنون، فشعرت بانها ترى امامها كرات مختلفة الالوان، وبأن رجليها لم تعد قادرتين على حملها...

عندما استيقظت احست انها تنام في سرير، وبأن الدنيا مظلمة، اين هي؟ انها تشعر بجفاف في حنجرتها. وتشعر بانه يوجد احد بقربها، وعندما استعادت وعيها تماماً. ادركت انها في غرفة نومها في بيت بروس. وكانت ايلين تجلس قرب النافذة.

«ها قد استيقظت اخيراً. كنت قد بدأت اعتقد انك الاميرة النائمة، حسناً لقد مرت المرحلة الصعبة وستشفين

بعد ايام قليلة».

«هل كنت مريضة؟».

«لقد اصبت بالكريب! ولقد مضى على وجودك في السرير ثلاثة ايام، لقد كنت انا في سان كريد، وعدت فقط مساء امس».

«من اذن كان يسهر...؟».

«زوجك بالتأكيد. لقد اصر على الاهتمام بك بنفسه، لكنه اضطر اليوم الى السفر الى برباد بسبب عمل مستعجل، وسيعود بعد يومين وستكون صحتك قد تحسنت» عندما عاد بروس صعد مباشرة الى غرفتها ليطمئن على صحتها. فاحمر وجهها عندما رأته وبرغم خوفه عليها الا انه نظر اليها بسخرية.

«من ارسل لك هذه الزهور؟ احد معجبيك؟» واشار الى باقة الزهور التي بقرب السرير.

«بعض الاصدقاء».

«لقد علمت بانك تحسنت وحجزت طاولة في احد المطاعم بأمكانك ان تبدلي ملابسك الآن».

«ولكن... لماذا؟».

«هل نسيت ان اليوم هو عيد ميلادك؟».

اوه، كيف علم بروس بتاريخ ميلادها؟ انها لم تخبر احداً عن هذا التاريخ. ووالدتها فقط ارسلت لها بطاقة تتمنى لها عيداً سعيداً بهذه المناسبة.

تأملها بروس باعجاب وهي تنزل الدرج بثوبها الابيض الجميل. وقد رفعت شعرها بشكل جميل ايضاً. امضيا معاً

www.elromancia.com

سهرة لطيفة في المطعم حيث تناولا العشاء على ضوء الشموع. ثم رقصا قليلاً بعد ان شربا القهوة، وفي طريق العودة القت فاليسيتا رأسها الى الخلف واغمضت عينيها.

«اتريدين ان تشربي شيئاً؟» سألها بروس عندما دخلا الى الصالون.

«بكل سرور».

بعد قليل اقترب منها بروس يحمل علبة في يده.

«هذه هدية عيدك. فضلت ان اقدمها لك هنا، خوفاً من ان ترميها في وجهي امام الناس» فتحت فاليسيتا العلبة.

«انها الميدالية التي وجدناها في السفينة الغارقة!» قالت بدهشة.

«نعم، لقد نظفتها ووضعتها على هذا الخاتم في باريا».

«شكراً لك، بروس كما واني ممتنة لك لأنك اهتممت بي اثناء مرضي».

«الن تضعي الخاتم في اصبعك؟» ثم امسك يدها بعد ان وضعت الخاتم، وقبلها فاخذت ترتعش. وازدادت دقات قلبها، وجف حلقها، هذا الظواهر تتكرر معها كلما لمسها بروس. ثم تركته يضمها اليه بدون اي اعتراض. واستلمت لقبلاته.

«فاليسيتا حبيبتي! انا بحاجة ماسة لك...».

وفجأة عادت الى الواقع فصرخت ودفعته عنها.

«كيف تجرؤ على الاقتراب مني؟ لا اريد قبلاتك! انا اكرهك!».

«حقاً؟ انت تكرهيني لأنك ترغبين بي؟».

«لا، ولكني اكرهك لأنك كاذب وقاتل و...» ثم سكتت ثم ركضت باتجاه غرفتها لكنه استوقفها.

«اوه، لا! لن تبتعدي قبل تشرحي لي كل ذلك» فتراجعت للوراء واستندت الى الحائط.

«ماذا تقصدين بكلامك هذا؟».

«لا شيء...».

«لا تكذبي، فاليسيتا! لقد تكلمت كثيراً اريد تفسيراً والا سأستعمل العنف معك» قال لها مهدداً.

فنظرت اليه وادركت ان ساعة الحقيقة قد دنت. وهي لا تستطيع ان تتخيل كيف ستكون ردة فعله عندما تعترف له. فنظرت في عينيه مباشرة ثم قالت له بصوت هادىء.

«حسناً، اسمي ليس لمبرت، ولكن كاليسون. وانت قتلت اخي بيتر» بدا بروس وكأنه تلقى صفعة قوية.

«اوه، يا الهي!».

«لقد قبلت العمل في ترناكا لأني كنت اعلم بانك تعيش هنا، جئت وفي نيتي ان ادمرك باية وسيلة. ولم اكن اعرف كيف سأنتقم منك، الى ان اصريت على الزواج مني».

«اذن ليلة زواجنا الاول، في جياليا، ومحاولتك للهرب كانت مخططة منذ مدة طويلة وكذلك تلك القصة التي اخترعتها على متن المركب كلها كذبة، وتغطية لمخططاتك اليس كذلك؟».

لم تستطع فاليسيتا ان تتحمل نظراته القاسية، فادارت رأسها لكنه اجبرها على النظر اليه.

«ايتها الشريرة» ثم صفعها على خدها صفعة قوية. لكن فاليسيتا لم تقع على الارض. وبعد الصدمة فتحت عينيها، فوجدت بروس يدير ظهره لها ويضع يديه في جيوبه.

«ارجو ان تعذريني، لم يكن يجب علي ان اضربك، ان هذا لن يفيد بشيء مع الكاذبين المخادعين. انا حقاً غبي، احببت فتاة قادرة على الكذب وعلى الغش. وعلى نكس يمين الزواج المقدس من اجل الانتقام فقط! الآن علمت لماذا لم تكوني قادرة على تحمل قبلاتي! لا بد انك ضحكت كثيراً عندما اعترفت لك بحبي».

كانت فاليسيتا ترتجف من الخوف.

«كنت سعيدة، لأن كل شيء سينتهي بسرعة. كم كنت اكرهك، منذ اعوام طويلة بعد ان تسببت بالآم عميقة لوالدتي، مات اخي، ولكنك انت لا تزال حياً، ولقد اصبحت رجلاً مهماً في عالم السياسة. بينما انتهى اسم اخي على لوحة قبره!».

اقترب بروس منها.

«لا تقترب مني! لا تلمسني!».

«فاليسيتا، يجب ان تسمعيني، لقد كان عمرك خمسة عشرة سنة فقط، ولم تكوني قادرة على فهم الواقع، انا لم اقتله اؤكد لك ذلك!».

«انت لم تقتله بيدك، لكنك انت الذي دفعته لقمة اليأس!».

«لقد جاء الى والدتي وأراد ان يخطف اختي. وكان يراها في السر لأنه يعلم باننا لن نقبل بعلاقتهما. وعندما

اكتشفت ذلك، نجحت في اقناع اختي بانه يريد الزواج منها طمعاً بالمال الذي تركه لنا والدي. فرفضت ان تهرب معه. فحاول ان يستعمل القوة. ولحسن الحظ سمعت صراخ كاميل، ولقنت بيتر درساً يستحقه. فخرج غاضباً فاصطدمت سيارته الجاكوار بشجرة. على كل حال كان يقود دائماً بجنون».

«كيف تجرؤ على الكلام هكذا عن اخي؟ كان يحب اختك وكانت تحبه. لقد عاد الى المنزل ذات يوم واخبرنا بانك اجبرتها على الانفصال عن بعضهما وكان قلبه حزيناً جداً».

وسالت دموعها على خديها.

«فاليسيتا، هذا ليس صحيحاً! لقد كان اخوك وغداً، وكان له عدة مشاكل مع الشرطة. ولم يكن يستمر في اي وظيفة اكثر من عدة شهور قليلة. وكان يجبر والدتك على اعطائه المال ليدفع ثمن سياراته السبور. وملابسه الانيقة وسفراته. لقد تحققت منه عندما علمت انه على علاقة باختي. فهل كان من المعقول ان اترك اختي بين يديه ليبدد احوالها في اقل من ستة اشهر».

خبأت فاليسيتا اذنيها. ورفضت ان تسمع المزيد.

«لا! هذا ليس صحيحاً. كان بيتر شاباً رائعاً. انك تكذب».

«لا، فاليسيتا، لم اكذب عليك ابداً. ان الكذب عادة معروفة في عائلتك انت».

فتأملته طويلاً، لقد سببت له الكثير من الالام! ومع ذلك

www.elromancia.com

يرفض ان يعترف بالهزيمة. انها تشعر بيأس كبير، هذا كثير. فدخلت الى غرفتها وهي تجهش بالبكاء.

امضت فاليسيتا قسماً كبيراً من الليلة واقفة امام النافذة. تتأمل المطر الذي يتساقط بغزارة. لقد بكت كثيراً ثم ملأت حقائبها، وكتبت كلمة قصيرة للدكتور ماك، تقول له فيها ان امراً عائلياً طارئاً اضطرها للسفر.

وانتظرت الصباح بفارغ الصبر. اول طائرة متجهة الى جامايكا تقلع الساعة العاشرة والنصف. ستأخذ سيارة تاكسي توصلها الى المطار.

وكان بروس يذهب الى مكتبه دائماً في السابعة والنصف. عندما اصبحت الساعة الثامنة، نزلت فاليسيتا تحمل بيدها الرسالة التي ستتركها لماك. وحقيبة صغيرة في اليد الاخرى، لكي تطلب سيارة تاكسي، وفجأة اقترب بروس منها غاضباً.

«الى اين انت ذاهبة؟».

«اعتقدت انك خرجت».

«لقد سألتك الى اين انت ذاهبة؟».

«الى انكلترا» فامسك الرسالة من يدها، ومزقها.

«لماذا؟».

«لأنك لن ترحلي ابداً. لقد توقعت ذلك. ان هروبك الآن يسبب فضيحة كبيرة، وهذا ما تسعين اليه، وعندما ستصلين الى انكلترا ستكتبين الى ايلين قصة من صنع خيالك... لتبرير رحيلك. وقد تكتبين رسالة ايضاً الى ستيفونتن، وهكذا تنفذين انتقامك».

«ولكن لا، اعدك بذلك لقد انتهى كل شيء لقد ربحت انت. بأمكانك ان تفسخ زواجنا، وانا سأوقع كل الاوراق، ولكن يجب ان ارحل!».

«انك تستحقين عقاباً قاسياً».

«ارجوك، بروس دعني ارحل».

«لا، ستبقين هنا، حيث استطيع ان اراقبك».

«ولكن لا يمكننا ان نستمر بهذا الشكل!».

«وليس هذا ما انويه، لقد قبلت عقداً لمدة ثلاثة سنوات وحتى تنتهي هذه المدة ستتصرفين بتعقل، وبعدها اسمح لك بالعودة الى انكلترا».

ثلاثة اعوام؟».

«نعم، وانك ستضطرين لدفع الثمن فوراً...».

«مستحيل».

وبعد ذلك بفترة وفيما انت تعالج في المستشفى فتحت فتاة صغيرة عينيها ونظرت الى فاليسيتا وهي تعالج حروق ساقها، وعندما انتهت اهدتها حبة حلوى مكافأة لها على هدوئها.

«الآن عرفت لماذا يطمئن الاولاد اليك» التفتت فاليسيتا نحو جيوفري الذي كان يبتسم لها بمودة.

«تبدين على غير طبيعتك، فاليسيتا هل يعود ذلك لأنك اسرعت في العودة الى عملك بعد فترة مرضك؟».

«بالتأكيد».

«حسناً، اسحب كلامي فانت الطبيبة».

«اعذرني جيوفري».

www.elromancia.com

«حسناً، سأذهب للعب التنس مع ديان كما وعدت الحاكم، يبدو انني الاعزب الوحيد الباقي. مع انني الاحظ انها تقضي وقتاً طويلاً مع دايفيد».

خلعت فاليسيتا ثوبها الابيض سيصل بروس بعد قليل فانتظرته على الشرفة. وهي تفكر بدايفيد وديان، وابتسمت.

«كم هي جميلة ابتسامتك» احمر وجهها عندما رأت بروس يقف مستنداً الى سيارته ينتظرها.

«لماذا تصر على المجيء لاصطحابي يومياً، فانا لدي سيارة».

«كي يلاحظ الجميع اني زوج متشوق لرؤية زوجته» جلست فاليسيتا في السيارة صامتة. ان الامسيات تبدو لها طويلة جداً. وكذلك نهاية الاسبوع لا تستطيع ان تتحملها. ان علاقتها مع بروس اصبحت صعبة وهي تشعر بالحزن العميق.

بعد تناول العشاء نهضت فاليسيتا لتدخل الى غرفتها.

«اجلسي، فانا لم اسمح لك بالنهوض بعد!».

«لا يحق لك ان تعاملني بهذه الطريقة القاسية».

«اتعتقدين ذلك؟ والعذاب الذي تسببت لي به؟ اريد ان اعلمك فن التصرف، اجلسي».

«فاليسيتا، هل تسمحين لي ببضعة دقائق من وقتك؟».

«حسناً جيوفري، لكني مستعجلة».

«اريد ان اطلب منك خدمة. وانا اعلم انك الوحيدة القادرة على مساعدتي، ما رأيك لو نشرب القهوة؟».

جلسا على الشرفة، وكانت فاليسيتا متعجبة من القلق الذي يبدو على وجه جيوفري.

«قل ما عندك، جيوفري لا اعتقد ان هناك مأساة».

«اوه، بلى فاليسيتا، لقد وقعت في الغرام».

«ماذا تعني؟».

«اريدك ان تساعدينا في الهرب من ترناكا، الى حين يهدأ الجميع هنا».

«هذا يعني انك تريد العودة؟».

«بالطبع».

«اسكت جيوفري، لا يجب ان تهرب مع زوجة رجل آخر».

«زوجة رجل آخر؟ عن ماذا تتكلمين؟».

«لن اساعدك على الهرب مع جيليان!».

«جيليان؟ لا انا لم ارها منذ عدة اسابيع بعد خصامنا الاخير».

«اذن مع من تريد الهرب الآن؟».

«حسناً مع ادوينا».

«حقاً؟ هذا خبر يفرح قلبي، ان ادوينا امرأة رائعة».

«انت محقة. لقد كانت الحياة قاسية عليها. اريد ان اسعدها، ولكن انت تعرفين اللايدي ستيفونتن وكل ثرثرتها...».

«نعم اعرف ذلك. ولكن كيف يمكنني ان اساعدك؟».

«سيقام في الاسبوع القادم مهرجان الكرنفال واثناء كل هذا الصخب سيكون بامكاننا ان نستقل طائرة الى

www.elromancia.com

جامايكا. ستتزوج في كينغستون. وبعد ذلك نعلن نبأ زواجنا في الصحف. وبعد عودتنا ستسكت الالسن الطويلة».

«ماذا علي ان افعل انا؟».

«اريد منك ان ترافقينا الى جامايكا كي تشهدي على زواجنا».

«الى جامايكا؟ مستحيل، لن يسمح لي بروس بذلك...».

«انا اعرف بانني اطلب منك شيئاً صعباً».

«حسناً، لا تقلق جيوفري. سأحاول المجيء، وهذا سيسعدني».

«بالتأكيد سيمنحك ماك اجازة في اول يوم من الكرنفال ولكن هل سيلح بروس على اصطحابك معه؟».

«لا اظن ذلك، انه مشغول جداً في هذه الفترة، وسأعود متأخرة، فان طائرة الليل لن تقلع قبل الحادية عشرة».

«لا يوجد مشكلة، لقد استأجرت طائرة خاصة».

«جيوفري، افضل الا يعلم بروس بالامر. وافضل ان اعود قبل ان يكتشف غيابي».

استلمت فاليسيتا قبل يوم واحد من الكرنفال برقية.

«نأسف لاعلامكم بموت السيدة اليزابيت لمبرت، سيتم الدفن يوم الجمعة».

الجمعة... غداً؟ ولكن حتى ولو اسرعت فلن تصل بالوقت المحدد! ولقد وعدت فاليسيتا جيوفري بان تشهد على زواجه. وقد يظن بروس انها تخترع حيلة للهرب الى

انكلترا! اغمضت عينيها واحست بالحزن الكبير. انها لا تريد العودة ابداً الى انكلترا، تريد ان تبق في ترناكا، بالقرب من بروس لأنها... لأنها تحبه... نعم انها تحبه، لكنها دمرت حبهما بسبب تعطشها للانتقام، لقد تعذب بروس كثيراً بسببها...

لقد وصلت هذه البرقية متأخرة جداً، لا لن تذهب لحضور دفن والدتها. بل ستذهب الى جامايكا مع ادوينا وجيوفري، وبعد ذلك ستحاول اصلاح ما فسد بينها وبين بروس.

وفي المساء مع مغيب الشمس، قطفت باقة من ازهار الحديقة، ونزلت الى الشاطىء. وعندما وصلت الى الصخور تسلقت صخرة ونظرت الى السماء.

«سامحيني يا امي» ورمت الزهور في البحر. وظلت واقفة تتأمل الزهور الى ان اختفت بين الامواج، ثم عادت الى البيت ولم تلاحظ ان بروس كان يراقبها وهو يقف خلف احدى الاشجار.

كانت ترناكا مليئة بالنشاط وبالضحكات وباصوات الموسيقى، وكان الناس يتجمعون على طول الطرقات.

اوقف جيوفري سيارته قرب منزل ادوينا والتفت نحو فاليسيتا.

«يجب ان نسلك طريقاً لا تشهد ازدحاماً كبيراً لكي نستطيع الوصول الى المطار».

انضمت اليهما ادوينا، وبعد ساعة اصبحوا امام الطائرة. فتنهد جيوفري مرتاحاً.

«لقد اعددت لحفلة صغيرة في احد المطاعم في كينغستون بعد عقد القران. ولكن لا تقلقي فاليسيتا ستتمكنين من العودة في الوقت المحدد».

وكان بروس قد اوصلها في الصباح الى المستشفى كالعادة، ونصحها بعدم الذهاب الى المدينة بسبب الكرنڤال وعندما رآها ماك تفاجأ بوجودها.

«اعتقدت انك في موكب الكرنڤال».

«اردت ان امر واطمئن على العمل».

«اوه، بأمكاني التصرف وحدي. ولكن احسنت في المجيء، هناك رسالة لك».

نظرت فاليسيتا الى ساعة يدها لا يزال امامها عشر دقائق، ففتحت الرسالة وقرأتها.

«اتمنى ان تكوني سعيدة في ترناكا يا عزيزتي» وكانت الرسالة من قريبة امها ثم اضافت.

«اريد ان انصحك بالا تنفذي انتقامك الذي حرضتك عليه والدتك وانا عندما اخبرتها بان بروس غرشام يعيش في ترناكا، لم اكن اعلم بنواياها، ولكن ندمت كثيراً ولم يعد هناك من داع للانتقام بعد وفاة والدتك. ان الجميع يعلم بأن اخاك بيتر كان سيموت بسبب قيادته المجنونة. لقد كان يمضي معظم وقته بالشرب. ولم تكن والدتك تستمع لكلامي. وكان اخوك يرتكب اخطاء شنيعة، وينفق كل اموال والدتك على هواه...».

قرأت فاليسيتا بقية الرسالة بذهول. وهكذا لقد كذبت عليها والدتها وهي لم تعرف بوجود بروس غرشام في ترناكا

بالصدفة. لقد كانت تخطط لذلك منذ البداية.

نهضت فاليسيتا وفتحت جارور مكتبها حيث تخبىء صورة اخيها. ثم سمعت زمور سيارة جيوفري فنزلت بسرعة ورمت بالصورة في المرمدة.

بعد عقد الزواج توجه الثلاثة الى المطعم واحتفلوا بهذه المناسبة. وكانت فاليسيتا تنظر الى ساعتها باستمرار وبتوتر، لقد حان موعدة العودة الى المطار.

«انا آسف، فاليسيتا سأطلب لك سيارة تاكسي».

«لا تتعب نفسك وترافقني بامكاني الذهاب وحدي» وبعد اعتراض قليل قبل جيوفري وكان في قرارة نفسها لا يرغب في ترك زوجته الآن.

«حظاً سعيداً، جيوفري اتمنى لكما السعادة من كل قلبي».

في المطار شقت فاليسيتا طريقها بين حشود السواح وفجأة احست بيدين قويتين تسحبانها من بين الزحمة.

«اوه لا!».

«بلى! خطة اخرى للهرب؟ لقد خططت مع جيوفري للذهاب الى جامايكا؟ بماذا وعدته كمكافأة؟».

احمر وجه فاليسيتا، وغضبت من اهاناته. وارادت ان تشرح له الحقيقة لكنه لم يترك لها مجالاً.

«اين هو الآن؟ لقد تركته بعد ان قدم لك خدماته؟».

وبدون ان يترك يدها، دفعها امامه نحو باب المطار، وتركهما موظفي الجمارك يخرجان دون النظر الى جوازات المرور. واكتفوا بالانحناء باحترام لهما.

وكان بانتظارهما طائرة خاصة فأمرها بروس بالصعود.

«ولكن...».

«هيا اسرعي».

فاطاعته، وتفاجأت عندما رأته يقود الطائرة بنفسه.

«لم اكن اعرف بانك تقود طائرة».

«انك لا تعرفينني جيداً».

«كيف استطعت ان تجدني؟».

«يجب على كل الطائرات الخاصة ان تعلن عن اسماء الركاب قبل الاقلاع، ولقد لاحظ المسؤول اسمك. وتفاجأ لسفرك في اول ايام الكرنفال».

«تنهدت فاليسيتا كان يجب ان تشك بذلك، لقد كان يراقب تحركاتها ويتوقع هربها.

«تذكري فاليسيتا انا اعلم بكل ما يجري في ترناكا وسأجدك دائماً وسأعيدك لن ترحلي قبل ان اسمح لك!».

فترددت قليلاً هل يجب ان تخبره سبب وجودها هنا؟ ولكن حتى ولو صدقها سيبقى يشك بها دائماً.

وعندما وصلا الى ترناكا. اوقف طائرته في احد العنابر وبعد حديث قصير مع احد التقنين. امسك بيدها وقادها نحو سيارته.

كانت الاحتفالات على اوجها في الشوارع فسلك بروس طرقات فرعية ليتجنب الزحمة. وعندما وصلا الى البيت، حاولت فاليسيتا ان تصعد مباشرة الى غرفتها. لكن بروس امسكها.

«اريد ان اتكلم معك» فنظرت اليه ولم تستطع

معارضته.

«اشتمني اذا اردت، ولكن قبل ذلك اريد ان اسبح قليلاً ابدل ملابسي» فتأملها طويلاً ثم تركها.

نزلت فاليسيتا الى البحر وبعد قليل جلست على الصخرة التي رمت من فوقها الزهور مساء امس وبعد قليل سمعت صوت بروس.

«هيا، عودي بسرعة، فاليسيتا!».

«لماذا؟ بأمكاني ان اهرب منك مرة ثانية عندما يرتفع المد واغرق نفسي؟».

«لن تملكي الشجاعة على ذلك. انت جبانة!» ثم اقترب منها مهدداً.

«ايتها المسكينة! ستحرمين نفسك من معاقبتي!».

ثم امسكها بعنف. ففقدت توازنها ووقعت في الماء، وبعد قليل من المقاومة صعدت الى سطح الماء وهي تسعل ونجحت في السباحة باتجاه الشاطىء.

«آي، لقد علقت قدمي!» صرخ بروس متألماً. ثم اخذ نفساً عميقاً وغطس تحت الماء وعاد للظهور بعد قليل.

«انها كتلة من بلح البحر اللزج تحكم بقوة على قدمي لا يمكنني ان انزعها... فاليسيتا ساعديني» خافت فاليسيا، لأنها هي نفسها تعرضت لمثل هذا الوضع عندما كانا في جاباليا... لماذا؟ لماذا لم تفهم قبل الآن كم تحبه؟.

«ماذا يجب ان افعل؟».

«اسحبي انت من جهة وانا من جهة اخرى».

www.elromancia.com

حاولا مراراً ولكن بدون فائدة.

«حاولي، ان تجدي رافعة» امرها بصوت عال.

فوجدت خشبة قاسية يجب ان تتصرف بسرعة، ان المد يرتفع. وقد اصبح الماء يصل الى اكتاف بروس ولكن من اول محاولة انكسرت قطعة الخشب.

«يجب ان احضر لك قارورة الاوكسجين».

«لا، انها على متن المركب في المرفأ، ليس لدينا وقت لذلك» لم تجبه فاليسيتا واسرعت نحو الشاطىء، وركضت باتجاه المنزل دون ان تهتم بالأم قدميها وهي تسير حافية على الحصى. ولحسن الحظ كان صندوق السيارة مفتوحاً، فرفعت دولاب الاحتياط ووجدت تحته ما كانت تبحث عنه، ثم نزلت الى الماء بسرعة وهي تبكي. تأملها بروس وهي مسرعة نحوه.

«انتبهي لا تدعيها تقع من يدك...».

اخذت فاليسيتا نفساً عميقاً وغطست تحت الماء واخذت تبعد ما علق بقدم بروس بواسطة الرافعة...

وفجأة شعرت بانها لم تعد قادرة وجرفتها المياه، فرفعتها يدين قويتي من اكتافها، وسمعت صوتاً، انهم ينادونها... لا بد ان هناك حالة طارئة في المستشفى... فصرخت.

«انا قادمة انا قادمة!».

فسمعت ضحكة خفيفة. ففتحت عيونها ووجدت بروس يجلس على ركبتيه امامها. فحاولت الجلوس، لكنه منعها.

«اوه، فاليسيتا! لماذا لم تتركيني اغرق؟ كان ذلك انتقاماً مناسباً اليس كذلك؟ موتي مقابل موت اخيك».

فنظرت اليه ولم تكن قادرة على الرد عليه.

«... فاليسيتا! لماذا؟».

«انا... انا لا استطيع ان اتركك تموت».

«لماذا خاطرت بحياتك من اجلي؟».

«لأن... لأنني...».

«قوليها، فاليسيتا! قوليها ارجوك!».

«لأنني احبك... احبك بروس! رغم كل شيء! هل هذا ما تريد سماعه؟».

واختلطت دموعها بنقط الماء المالحة التي تنزل من شعرها. فتنهد بروس وكأنه عاد الى اهله بعد سفر طويل.

«ووعدك لوالدتك؟» فاحمر وجهها فجأة.

«لقد توفيت والدتي، اثر ازمة قلبية منذ ايام قليلة» ثم نهضت.

«لقد استلمت رسالة من قريبتها هذا الصباح كنت محقاً انت بشأن اخي. انه حقاً فاسق واثيم. وكما قلت انت. انه ارث عائلي، والآن اطلب منك ان تسامحني».

«اذن اسمعيني وصدقيني».

ثم جذبها نحوه وقبلها قبلة مليئة بالشوق الذي يعذبه من مدة طويلة. واخيراً تركها بهدوء.

«هل ستحبني ايضاً!» سألته وهي تبكي.

«اظن بانك تكرهني!».

«لا، ابداً للحظة، اعترف لك باني اردت ان ارد لك العذاب الذي تسببت به لي، ولكن مشاعري نحوك لم تتغير، هل تفهميني؟ وهذا السبب الذي جعلني اهددك

بعقد العمل، وذلك على امل ان اكسب حبك».

«لقد فهمت احاسيسي في اليوم الذي استلمت فيه البرقية، وقررت ان لا اتركك ابداً».

«اعلم ذلك».

«تعلم ذلك؟ كيف؟».

«لقد اتصل موظف البريد ليعتذر عن تأخر وصول البرقية. وفهمت منه محتوى البرقية، وفكرت بانك تحاولين الخداع، وانت لم تخبريني بشيء في ذلك المساء. ولكني رأيتك ترمين الزهور في البحر ادركت ان موت والدتك حقيقي، وبانك لا تخادعين» خبأت فاليسيتا رأسها في صدر زوجها.

«لقد ماتت امي والحسرة في قلبها، وهي لم تعلم بزواجنا لحسن الحظ».

«لماذا لم تخبريني عن السفر الى جامايكا؟ ولقد تلقيت اتصالاً من كابتن الطائرة. كان لا يزال ينتظرك في كينغستون. ولقد علمت منه بزواج جيوفري».

«لم تكن لتصدقني، ومع ذلك لم اكن اعلم بانك ستتحمس لهذا الزواج».

«على العكس، كنت سعيداً، فانا لا اريد ان يبق رجل عازب في هذه النواحي...».

«انا لا استحق ذلك».

«انت تستحقين كل السعادة» وضمها اليه بحب وحنان.

«... والآن اصعدي وبدلي ملابسك وارتدي ثوباً جميلاً».

«الى اين سنذهب؟».

«سترين بعد قليل، هيا انقذي نفسك، والا لن استطيع تمالك نفسي طويلاً!».

«بروس... انا... بامكاننا ان نبق الآن في البيت... انت تعرف».

«نعم، يا حبيبة قلبي، انا اعلم ولكن قبل ذلك، يجب ان نفعل شيئاً مهماً».

ركبا السيارة، وهما يتبادلان نظرات الحب والشوق اتجه بروس الى خارج المدينة، واخيراً توقف امام كنيسة صغيرة.

«هيا بنا نبارك زواجنا» همس بروس باذنها. وامسك يدها ودخلا الى الكنيسة فنظرت الى الخلف باتجاه المدينة. كم تحب هذه الجزيرة! وكم تحب هذا الرجل الذي يقف بجانبها ويريد ان يسعدها.